الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

شعر المديح النبوي عند لسان الدين ابن الخطيب
دراسة موضوعية فنية

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة وأدب عربي

التخصص: أدب قديم

إعداد الطالبة:
هاجر صويلح

إشراف الأستاذ:
إبراهيم لقان

السنة الجامعية: **2014/2013**

الإهداء

إلى من أحب العلم وزرعه فينا

إلى من بدل الغالي والنفيس من أجل أن يرى أبناءه قد بلغوا النجاح

إلى أبي الغالي حبا وفاء وعرفانا "عبد المجيد"

إلى من لا تفيها الكلمات حقها إلى أغلى الناس على قلبي وروحي أمي الحبيبة "نصيرة"

إلى من لهم في قلبي مكانة وفي نفسي منزلة إخوتي وأخواتي: "خولة إيمان فدوى أسيا نصرالدين أيوب "

إلى من يسعوا إلى إدخال الفرحة إلى قلبي ولو بجزء يسير" زهور خديجة بسمة جميلة "

إلى كل من كانت دعواتهم وتوجيهاتهم سر نجاحي.

إلى كل الأحبة من أهلي وصديقاتي الذي لم يتسع المقام لذكرهم جميعا.

شكروتقدير

﴿..رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعلى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ .

سورة النمل من الآية 19

عرفانًا مني بالفضل فإنني أتقدم بالشكر الجزيل،وعظيم الامتنان لأستاذي المشرف:**"لقان إبرهيم"**

على ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات طيلة إنجاز هذه المذكرة،

فكان لي نعم الموجه والمرشد فشكرا أستاذي.

كما أتقدم بخالص الشكر وفائق التقدير إلى كل الأساتذة اللذين ساعدوني لإتمام هذا الجهد المتواضع.

كما أتقدم بعظيم الشكر إلى **لجنة المناقشة** اللذين تفضلوا

بقبول قراءة ومناقشة بحثي هذا.

ولا يفوتني أن أشكر كل من قدم لي مساعدة من أهلي وأساتذتي وزميلاتي وأخص بالذكر الأستاذ: **"صويلح عبد المجيد "** الذي أشرف على طباعة هذا البحث.

هـاجـر

مقدمة:

يعد المدح من أهم الأغراض الشعرية الأصيلة الموجودة منذ القدم و كان موضوعه يدور حول الكرم و الشجاعة و الشرف و القوة....إلخ، فلا غرابة أن يتطور هذا الفن في العصر الإسلامي و يتوجه إلى مدح خير البشر محمد ــ صلى الله عليه و سلم ــ حيث اختص بعض الشعراء المسلمين بمدحه و ذلك إعجابا بشخصيته الفذة و جمال خلقه و أخلاقه، فكانوا من أخيار من نصروا رسولنا الحبيب في حياته و بعد وفاته، واستمر هذا المدح في الشيوع و الازدهار عبر العصور المختلفة حيث ابدع الشعراء الذين كان لهم باعا في هذا المجال، فاظهروا الشوق لزيارة قبره ورؤيته، وذكروا بعضا من معجزاته و من أبرز هؤلاء نجد الشاعر لسان الدين ابن الخطيب، الذي نظم قصائد مدحية جميلة أثارت انتباهي فكانت الدافع القوي لدراسة بعضها، فوقع اختياري على هذا العنوان: " شعر المديح النبوي عند لسان الدين ابن الخطيب"، وقد تمثلت الأشكالية في التساؤلات الأتية: ما مدى اسهام ابن الخطيب في مجال المدائح النبوية؟ وما أهم الموضوعات التي تناولها في أشعاره؟ وما هي سماته الفنية؟

وكان الحافز الرئيسي لاختيار هذا الموضوع هو: حبي لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وحب مدائحه من طرف المتقدمين والمتأخرين من الشعراء.

أما المنهج الذي اتبعته فهو المنهج الفني كمنهج عام في هذا البحث، كما استعنت بالمنهج التاريخي في ترجمة حياة الشاعر.

وقد تأسست هذه الدراسة على مقدمة ومذخل وثلاثة فصول وخاتمة، حيث يمثل المدخل خلفية مختصرة لمفهوم المديح النبوي ونشأته وتطوره.

أما الفصل الأول يحمل عنوان: ترجمة لحياة الشاعر فتناولت فيه مولده ونشأته وتعلمه ومكانته العلمية وأسباب وفاته وأهم مؤلفاته.

بينما الفصل الثاني فكان عنوانه :موضوعات الديوان عرضت فيه أهم موضوعات المديح النبوي الذي تطرق لها الشاعر، من صلاة وسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم و طلب الشفاعة، و ذكر مناقبه و صفاته الخلقة...إلخ.

بينما الفصل الثالث خصص للدراسة الفنية لبعض أبيات قصائده المدحية فتناولت فيه العناصر الأتية: اللغة والأسلوب والصور الشعرية المستعملة وموسيقاه الداخلية والخارجية.

أما الخاتمة فتضمنت أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وقد اعتمدت في ذلك على مجموعة من المصادر المهمة منها ديوان لسان الدين الخطيب و كتاب نفاضت الجراب في عالم الاغتراب، و كتاب نفح الطيب غصن الأندلس الرطيب...

أما أهم الدراسات التي تناولت المديح النبوي بصفة عامة نذكر: قصيدة المديح النبوي بالمغرب الأوسط في القرنين الثامن والتاسع الهجري لصونيا بوعبدالله.

ومن بين الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا قلة المصادر والمراجع في مكتبتنا الجامعية التي تخدم بحثي، وهذا ما دفعنا إلى التنقل و البحث بجامعات أخرى، و عدم العثور على دراسات سابقة في هذا الموضوع التي تعينني في عملية البحث، كما وجدت صعوبة في انتقاء المادة العلمية و تطويرها حسب ما يقتضيه البحث.

وأخيرا فإنه من الوفاء والواجب أن أتقدم بشكري إلى الأستاذ المشرف إبراهيم لقان الذي لم يبخل علي بعلم أو جهد، فكان لنا نعم الأستاذ الموجه والمرشد.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد من أساتذة و زميلات وزملاء طلبة و من موظفي المكتبة من أجل اتمام هذه الدراسة البسيطة فشكرا لهم جميها.

المدخل: .....تعريف المديح النبوي، نشأته وتطوره.

يعتبر المدح من اهم الأغراض الشعرية التي قال فيها الشعراء شعرهم منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، إما إعجابا بالممدوح أورغبة في العطاء أو من اجل كسب حاجة لنفسه.

ومن اهم التعريفات لهذا الغرض نذكر:

أ- لغة: هو نقيد الهجاء وحسن الثناء.

ويقال: مدحته مدحة واحدة ومدحه يمدح مدحا ومدحة، والمصدر هو المدح، والاسم هو المدحة والمديح والأماديح[1].

ب- إصطلاحا: هو تفريط وتمجيد وإبراز للحسنات، وهو تعداد لجميع المزايا، ووصف للشمائل، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توفرت فيه تلك المزايا[2].

وإن هذا الشعور يصدر عن إحساس صادق وعاطفة قوية إذ يجد المادح نفسه منساقا طبيعيا إلى المدح.

ويكون فعل المدح في حياة المرأ وذلك من خلال ذكر للخصال الحميدة وتصوير لأخلاق الممدوح تصويرا حقيقيا من رجاحة لعقله وعدله وعفته وكرمه وشجاعته مع تعداد لمحاسنه الخلقية كالجمال والبسط والحسن[3].

فلا عجب أن يتطور هذا الفن في العصر الإسلامي وبداية مع مولد رسولنا الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ فتسابق الشعراء في مدحه حيث كان لكل شاعر قصائد جميلة يمدحه فيها ويذكر فيها فضائله " وشمائله ومولده وسيرته ومعجزاته والتغني بحبه وحب آل بيته والتوسل إليه والتشفع به[4]" كما تحدثوا عن قضايا الدين

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ت ض خالد رشيد القاضي، ج13، ط1، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، 1427هـ،2006م، ص 432.

[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984، ص 245.

[3] عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي الأموي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م، ص6.

[4] فوزي عيسى، الشعر الأندلسي، في عصر الموحدين، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2008، ص198.

المدخل.....تعريف المديح النبوي، نشأته وتطوره.

مثل: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد في سبيل الله و تقوى الله و العدل و إيتاء ذي الحق حقه....إلخ.

حيث أصبح يطلق على هذا الفن اسم المدائح النبوية، والذي يتناول فيه وصف حياة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وذكر اخلاقه السامية وماله من صفات خلقية وخلقية والإشادة بمعجزاته والتلهف إلى زيارة قبره و الأماكن المقدسة و اعتراف الشاعر بذنوبه و تقصيره في واجباته الدينية و الرغبة في التوبة و الرجوع على الله و الإنابة إليه و ذكر الموت و عذاب القبر و اهوال يوم القيامة.

ويعرف زكي مبارك المدائح النبوية أنها: "فن من فنون الشعر التي أدعاها التصوف فهي نوع من التعبير عن المدائح الدينية وبابا من الأبواب الرفيعة لأنها لا تصدر إلا عن قلب مفعم بالصدق والإخلاص"[1]، وعن عاطفة الاحترام والتقدير والتبجيل.

حيث عد المديح النبوي فن من الفنون الأصيلة وغرض من أغراض الشعر الملحون الذي يبرز فيه الشاعر عاطفته الدينية الصادقة[2]، ويعتبر موضوعا بارزا له أهميته ومكانته بين موضوعات الشعر.

فلا غرابة ان يكون لهذا الفن جدور أولى وبداية نشأة وذلك منذ ولادة خير البرية ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى العصر الحديث، ومن أهم المراحل التي مر بها نذكر:

المديح النبوي قبل البعثة:

حيث ظهر هذا المديح أول مرة مع مولد رسول الإسلام محمد بن عبد الله عيل أفضل الصلاة والسلام، وذلك من خلال ما قاله العباس بن عبد المطلب، إذ شبه ولادته بالنور والإشراق الذي انار الكون سعادة وحبورا وذلك بقوله:

---

[1] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ط1، منشورات المكتبة العصرية، صيدة، بيروت، 1935، ص17.

[2] فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ص193.

المدخل.....تعريف المديح النبوي، نشأته وتطوره.

وأنت لما ولدت أشرقــت الأرض وضاءة بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نختـــرق[1]

كيف لا وهو المعلم الهادي الذي اخرج هذه الأمة من الظلمات إلى النور.

ثم يستمر المديح النبوي مع **بداية الدعوة المحمدية** مع قصيدة: "طلع البدر علينا" التي أنشدها أصحاب الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عند عودته من غزوة تبوك

طلع البدر علينـــــــــا من ثانيات الـــــــــــوداع

وجب الشكر علينـــــــــا ما دعا للـــــــــــه داع[2]

أما اسم قائلها بالتدقيق فلم تذكر كتب التاريخ من قائلها بدقة واكتفت بذكر أنه من أهل المدينة.

كما نجد أقدم قصيدة قيلت في مدح سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام أثناء حياته هي قصيدة الأعشى السنة السادسة للهجرة أثناء صلح الحديبية الذي مهد لفتح مكة وانتشار الإسلام في الجزيرة العربية فقال:

ألم تغتمض عيناك لَيلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

إلى أن يقول:

أليت لا أرثي من كلالـــة ولا من حفي حتى تزور محمدا

نبي يرى ما لا ترون وذكره أغار لعمره في البلاد وامجــدا

له صدقات ما تعب نائــل وليس عطاء اليوم مانعه غــدا[3]

رغم هذا الحب الواضح لمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلا أنه توفي ولم يعلن إسلامه وذلك لأن قريش رصدت له الطريقة ومنعته من ذلك، وأخبرته أنها في

---

[1] سيراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، د ط، دار راتب الجامعية، بيروت، لبنان، د س، ص19.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، م7، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د س، ص261

[3] الأعشى، الديوان، دار صابر، ط3، بيروت، لبنان، 1424هـــ، 2003م، ص45.

المدخل.....تعريف المديح النبوي، نشأته وتطوره.

هدنة مع محمد، وعند عودته إلى بيته رمته بعيره في قاع فتوفي، إلا أن القصيدة ما زالت إلى يومنا هذا وتعد من التراث في المديح النبوي.

ومع انتشار الإسلام في الأرجاء حلت مجموعة من القيم الدينية محل العادات والقيم الجاهلية وكانت محتاجة هي الأخرى إلى من يؤكدها ويتغنى بها فكان هذا دور شعراء الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ من أمثال حسان بن ثابت، وكعب بن زهير، ...إلخ.

فهذا حسان الذي أبدع في مدح الرسول عند إسلامه غير أنه كان من قبل شاعر مجيد يمدح الغساسنة وملوك الشام، حيث قال:

أحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب كأنك خلقت كما تشـــــاء[1]

فاعتبر حسان شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم ورائد فن المديح النبوي، حيث أطلق العنان لأحاسيسه فقام يدافع عن الدعوة الإسلامية وعن رسولنا الكريم ويهجو أعداء محمد و أعداء الدين، فهجى أبا سفيان قائلا:

هجوت محمدا وأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فإن ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وفاء

أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما فداء[2]

فأعجب الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه القصيدة وقال "إن من الشعر لحكمة".

فهنا يشير إلى الأشعار التي يغلب عليها التدين والدفاع عن الإسلام والانتصار للحق والإشادة بالقضاء بعدما كذب وفند رسولنا الكريم من طرف المشركين والكفار حيث

---

[1] حسان بن ثابت، الديوان، قراءة محمد يوسف نجم، ط1، دار صابر، بيروت، لبنان، ط2، 1423هـــ، 2002م، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

المدخل.....تعريف المديح النبوي، نشأته وتطوره.

أنزل الله تعالى في حقه:" **وَما هوَ بقولِ شاعرٍ قليلا ما تؤْمنونَ، وَلا بقولِ كاهنٍ قليلا ما تذَكرُونَ، تنزِيلٌ من ربِّ العالمينَ**" [1]

ولما أشتد ظلم قريش للرسول أشار ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى شعراء المسلمين ان يدافعوا عن دين الله فقال عليه الصلاة والسلام:" ما يمنع الذين ما نصروا النبي بسلاحهم أن ينشروه بألسنتهم"[2].

فقال له حسان:" أنا لها".

فقال الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ: "كيف تهجوهم وأنا منهم".

فقال حسان:" إني اسلك كما تسل الشعرة من العجينة".

فقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ: " **أهجوهم وروح القدسي معك**". [3]

فكان الرسول يشجع فن قول الشعر ويثيب عليه ويفتخر بشعر حسان وخاصة بهجائه للمشركين، وذلك لأن كلامه كان شريفا وآية من آيات البلاغة.[4]

فقد كثر الشعر الدفاع عن الإسلام خاصة عندما بشره رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن الله تعالى استثناهم من قوله: " **والشعراء يتبعهم الغاوون ألم ترى أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و ذكروا الله كثيرا و انتصروا من بعد ما ظلموا**"[5].

بعد أن بكى كل من حسان وكعب بن زهير والنابغة الجعدي وفسر لهم رسول الله الآية وكيف استثناهم من الشعراء الغاوون.

---

[1] سورة الحاقة، الآيات42،41، 43.

[2] إسماعيل يحي بن كثير، تفسير بن كثير، ج5، ط1، دار الثقافة، الجزائر، 1990، ص130.

[3] المرجع نفسه، ص 130.

[4] مقداد رحيم، نقد الشعر في الأندلس، قضايا ومواقف، دار زمانة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص127.

[5] سورة الشعراء، الآية: 225،224، 226.

("إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات".

" وذكروا الله كثيرا".

" وانتصروا من بعد ما ظلموا".

وأنه يقصدهم بهذا الآيات.)

كما نجد حسان يمدحه بهذا فيقول:

يقولُ الحقَّ إنْ نفعَ البلاء وَقالَ اللهُ: قَدْ أرْسلتُ عبداً
فقلتمْ: لا نقومُ ولا نشاءُ !شهدْتُ بهِ، فقوموا صدِّقوهُ[1]

كيف لا وهو الصادق والأمين الذي سلب العقول وملك القلوب وعبر عنه حسان بصدق مشاعره وأحاسيسه، فاهتزت له قريحته لتفيض هذه الأحاسيس لينال بها رضى الله في المقام الأول وشفاعة نبيه ثانيا.

كما نجد من أشهر الشعراء الذين مدحوا خير البرية محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ **أبو جرور زهير بن جرد الجشمي**، حيث مدح الرسول بقصيدة من أروع القصائد في السنة الثانية للهجرة، وهي أبلغ من قصيدة الحطيئة المشهورة:" **ماذا أقول لأفراخ ذي بدخ** " حينما امر عمر بن الخطاب سجنه فأنشد هذه القصيدة المدحية يترجاه فيها

امنن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه وننتظر

العفو من رسولنا الكريم والتي يقول فيها:

يا خير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إنا نؤمل عفوا منك تلبســــــــه هذي البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه يوم القيامة إذ يهدي لك الظفر[2]

---

[1] حسان بن ثابت، الديوان، ص47

[2] أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص563.

المدخل.....تعريف المديح النبوي، نشأته وتطوره.

كما نجد أيضا كعب بن زهير الذي تمتع بحب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقل فيه قصيدته المشهورة: "بنت سعاد" والذي قال فيها المقري: " وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ والحكم الذي لا يوجد له ناخس ... فهي حجة الشعراء فيما سلكوه وملكوا أمرهم فيما ملكوا "[1].

فاشتهرت بقصيدة البردة نسبة على بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وهبها له، والتي مطلعها:

بانتْ سعادُ فقلبي اليومَ متبولُ متيمٌ إثرَها لم يفدَ مكبولُ

إلى أن يقول:

إنّ الرَسولَ لسيفٌ يستضاءُ بهِ مهندٌ من سيوف اللهِ مسلولُ[2]

فانتشرت هذه القصيدة في الأفق ونالت شهرة كبيرة، " فتوارثها الخلفاء الأمويون فالعباسيون حتى آلت إلى بني عثمان، كما ترجمت إلى لغات كثيرة، منها الفرنسية والألمانية والإنجليزية، وشرحت في مرات عدة، من قبل: ابن دريد وابن هشام والباجوري"[3].

كما نجد من المشركين أيضا من مدح الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهذا **عمه أبو طالب** يمدحه وهو يزال على شركه والذي يقول فيه:

حليم رشيد عادل غير طائــش يوالى إلاه ليس عنه بغافـــل
كريم المساعي ماجد وابن مجد له إرث مجد ثابت غير ناصل
وأيده رب العباد بنصـــــره وأظهر دينا حقه غير زائـــل
فو الله لولا أن أجئ بسبـــة تجر على أشياخنا في المحافل[4]

---

[1] المرجع السابق، ص689.

[2] كعب بن زهير، الديوان، قراءة محمد نجم، ط1، بيروت، لبنان، 1415هـ، 1595م، ص90.

[3] عمر إبراهيم توفيق، فنية شعر المديح النبوي في الأندلس، مجلة جامعة كركور، عدد1، م5، 2010، ص20

[4] عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأندلسي، ص33.

المدخل.....تعريف المديح النبوي، نشأته وتطوره.

أما في العصر الأموي والعباسي فاستمر مدح النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وحب آل بيته فقد عجل عمل الإسلام على القضاء على الفتنة القبلية والصراعات الداخلية التي كثرت بينهم من اجل الاستلاء على الحكم.

غير ان هذه الحياة لم تكن كلها صراعات سياسية وجدلا دينيا يقف الشعراء عنده، وإنما كان لهذه الحياة جوانب أخرى تأثروا بها.

فانصرف بعضهم بالإباحة بعواطفهم الدينية ومحبتهم الخالصة لصاحب الفضل في تكوين هذه الأمة الإسلامية، محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ

فهذا الإمام الشافعي يقول في مدحة صلى الله عليه وسلم:

هو من صفاء الكنة أعظم آيـــــــة هو صفوة الكون بعض أصفاه
هو من أضاء الغيب فانكشف الجنا حتى غدوت مغيبا أيضـــــــاه
هو من عليه صلى قد رمـــــــــا لا تعلم الأكوان كم أهـــــــواه[1]

ثم يأتي العصر العباسي فتتواصل فيه النزاعات حول الحكم فكانت لا تخلو أشعارهم بالفخر بالشرف والإنتساب إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ والتسبيل لله و تعظيما له، و مثال ذلك **قول الحسن بن المظفر النيسابوري** إذ يقول:

وخاتم المرسلين سيدنا أحمد رب السما سمـــــــاه
أشرقت الرض بعد بعثته وحصحص الحق من محياه[2]

أما في الأندلسي فلم تكن قصيدة المديح النبوي بالفن الجديد لدى الشعراء و إنما كانت منتشرة منذ عهد الرسالة المحمدية إلا أنها انتشرت بكثرة و غلب عليها الطابع الغناء في الإلقاء و تكرار "لفظ صلوا عليه" أو " صلى الله عليه و سلم" ثم

[1] الشافعي، الديوان، تحقيق إيميل بديع يعقوب، دط، دار الكتاب العربية، بيروت، لبنان، د س، ص11.
[2] محمد سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية عصر الملوك، ص91.

المدخل.....تعريف المديح النبوي، نشأته وتطوره.

يذكرون فضائله و مكارمه و منزلته بين الناس و المرسلين و التضرع لله و التشوق لزيارة قبره و طلب منه الشفاعة يوم الحساب[1].

ومن أهم الشعراء الذين أهتموا بالمديح النبوي وذكر الأماكن المقدسة نجد: لسان الدين ابن الخطيب الذي يقول في قصيدته الدالية:

مصطفى الكون من ظهور النبيين هداه الأمان سبل الفـــــلاح
حجة الله حكمة الله نــور اللـــه في كل غاية وافتتـــــــاح
حاشر الخلق عاقب الرســـــل والمثبت بالله بعدهم والمـــاح
صاحب المعجزات لا يتمـــارى العقل في أيها الحسان الصحاح[2]

أما في العصر الحديث فلا عجبا أن ينشأ شعراء متشبعين بالدين الإسلامي ومحبين لرسولنا الكريم يتمنون شفاعته يوم الحساب، ومن أمثال هؤلاء نجد: سامي البارودي وأحمد شوقي الذي كانت له همزتيه المشهورة والتي يقول فيها:

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثنـــــاء
الروح والملائكة حولـــه للدين والدنيا به شـــــــراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي والمنتهى والسدرة العصماء

إلى أن قال:

يا خير من جاء الوجود تحية من مرسلين إلى الهدى بك جاؤوا[3]

ومن هذا نخلص أن جميع المدائح النبوية تقال من عاطفة وشعور صادق بعيد عن التكسب يركز في مضمونه على سيرته ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفضائله النيرة ونسبه الشريف، ورافق هذا كله مولده وهجرته ودعوته وفتوحاته وحب آل بيته.

---

[1] محمد السعيد، الشعر في عصر المرابطين الموحدين، ط3، دار الراية، عمان الأردن، 1429هـ،2008م، ص307.

[2] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص118.

[3] أحمد شوقي، الديوان، ج 1، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان،2003، ص26

ترجمة حياة الشاعر

- اسمه ونسبه:
- تعريفه:
- ألقابه:
- نشأته:
- مشايخه:
- مكانته العلمية:
- وفاته:
- مؤلفاته:
- بعض آثاره الشعرية والنثرية:

اسمه ونسبه:

هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، قرطبي الأصل، ثم من لوشة loga ثم غرناطة[1] يكنى أبو عبد الله وينسب إلى سلمان وسلمان حي من مراد وهم بنو سلمان بن بشكر بن ناحية من مراد من عرب اليمن القحطانيين[2].

تعريفه:

هو شاعر وكاتب وفقيه مالكي ومؤرخ وفيلسوف وطبيب سياسي من الأندلس ولد في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ثلاثة عشر وسبعمائة الموافق للسادس عشر من شهر نوفمبر ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف من أسرة يمنية في بيت علم ومجد ورئاسة ودين، عرفوا قديما ببني الوزير[3].

رحلت عائلته إلى طليطلة، ومنها إلى إشبيلية، وأخيرا اسقروا في بلدة لوشة loga الذي تمتع بجمالها اساحر، ثم انتقل للعيش في غرناطة و أخذ العلم على يد مشايخها، فسعد برفاهية العيش في ربوعها فتغنى بمفاتنها شعرا و نثرا، إلا أنه لم يستتقر فيها و ذلك لكثرة ترحاله و ظروفه العلمية و السياسية التي تقلب فيها، فأتيحت له الفرصة في الطواف و الترحال في انحاء غرناطة[4] حيث عد من أشهر شعراء و أكبر كتاب غرناطة و الأندلس[5]حيث كان ذلك كان سببا في سقل امكانياته و تفتح قريحته، حيث مدح السلطان الغني بالله محمد ابن ابي الحجاج يوسف فألحقه

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ت محمد عدنان، مجلد 1، ط1، مكتبة الخناجي القاهرة، مصر، 1977م، ص439.

[2] محمد مسعود حبران، فنون النثر الأدبي في أثار لسان الدين ابن الخطيب، مجلد1، ط1، دار المنار الإسلامية بيروت لبنان، 2004م ص42.

[3] مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب الأندلسي، ط1، الدار الدولية للاستثمارات، القاهرة، مصر، 2008، ص517.

[4] لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، م1، ص 439

[5] عيسى خليل محسن، أمراء الشعر الأندلس، ط1، دار جرير، عمان الردن، 1427هـ، 2007م، ص277.

بدواوينه، لازم ابن الجياب رئاسة الديوان، و لما توفي السلطان سنة 577هـ تولى ابنه الغني بالله رفع لسان الدين إلى رتبة الوزارة[1] .

ترك لنا تراثا غنيا ومتنوعا في الأدب والتاريخ والجغرافيا والرحلات والشريعة والأخلاق والموسيقى والنبات و....إلخ.

فكان فخر الإسلام ويعد لسان الدين والمثل المضروب في الكتابة والشعر والمعرفة، فحكموا له بالتفوق وغزارة العلم حيث قال فيه إسماعيل ابن الحمر:" كاتب الأرض إلى يوم العرض". توفي خنقا في أواخر 776هـ، 1375م.

ألقابه:

إن شهرته ومكانته العلمية والدبية التي عمت الأرجاء جعلته يلقب بمجموعة من الألقاب عرف بها أثناء حياته وبعد وفاته، ومن أشهر الألقاب التي نلقب بها نذكر:

1. تلقب بالخطيب وذلك نسبة إلى جده سعيد الذي خطب بالناس في مدينة لوشة فلقب بالخطيب فأستمر هذا اللقب إلى أسرته من بعده حتى وصل إليه هذا اللقب[2].
2. كما لقب بلسان الدين: لم يعرف على وجه الدقة علة هذا اللقب ومناسبته، غير أن المعزي يذكر أنه من الألقاب المشرقية، مما يرجح أنه جاء من المشرق[3].
3. ولقب بـــ: ذو الوزارتين: وذلك لجمعه بين وزارة السيف (السلطة) ووزارة القلم[4]، ويعد من الألقاب التشريفية التي أنعم به محمد الخامس على بن الخطيب بعد نجاح سفارته التي قام بها إلى المغرب[5]

---

[1] محمد مسعود جبران، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، م1، ص 77.

[2] المرجع نفسه، ص47.

[3] ع الحليم حسين هروط، النثر الفني عند لسان الدين ابن الخطيب، ط1، دار جرير، الأردن،2013، ص29.

[4] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج 6، ط1، دار الملايين، بيروت، لبنان ص6.

[5] المرجع نفسه، ص30.

4. وتلقب بذي العمرين: وذلك بسبب إصابته بداء الرق، فلا يستطيع النوم ليلا، فيعمر ليله بالكتابة والتأليف مما اضيف إليه عمر آخر[1].
5. واللقب الأخير هو ذي الميتتين وذي القبرين: وذلك بسبب قتله خنقا في سجنه، ثم أعيد إخراجه من قبره وأوقد حوله الحطب فاحترق شعره واسودت بشرته وأعيد إلى قبره مرة ثانية[2].

كل هذه الألقاب التشريفية التي حصل عليها بفضل مكانته الكبيرة بين قومه وغزارة علمه، وأخلاقه الكريمة جعلت لها سمة التفوق بين أدباء وشعراء عصره.

نشأته:

نشأ لسان الدين ابن الخطيب في جو موسوم بالعلم والمعرفة والأدب في مدينة غرناطة حيث، انتقلت أسرته إليها، فنعم في مرحلة طفولته وصباه برفاهية العيش، إلا أنه لم ينس مسقط رأسه لوشة loga، فكانت منزلة الأم بالنسبة إليه، وسعد بعد ذلك برفاهة العيش في رياض غرناطة، فحضي بفضل مكانة أسرته في دولة بني الأحمر بالرعاية التامة التي كان لها إسهامها البارز في تكوينه العلمي والعملي وفي توجيه طموحه المسطور، حيث ظهرت عليه علامات النجابة منذ نعومة أظفاره[3]، فقد وفر له والده قماطر الكتب الحافة و المبرزين من الشيوخ و العلماء، فحفظ كتاب الله تعالى بالقدر الذي كان له الأثر البعيد في تكوين فكره وابداعه.

درس الأدب والطب والفلسفة في جامعة القيروان[4] فكانت له الموهبة والاستعداد الفطري وتعطشا للعلم والمعرفة، و ذلك لما كان يتمتع به من فكر نير و ذكاء وقاد حيث قيل عنه أنه **"كان عنوان عصره في فنون الأدب و دروب العلم"**[5] و في أثناء إقامة والده في غرناطة دخل في خدمة السلطان أبي الحجاج بن يوسف، فكان القدر يحمل له مفاجـــآت تحول حياته من طور إلى طور، حيث أصبح لا يسعد

[1] ع الحليم حسين هروط، النثر الفني عند لسان الدين ابن الخطيب، 30.

[2] المرجع نفسه، ص30.

[3] محمد مسعود جبران، فنون النثر الأدبي في أثار لسان الدين ابن الخطيب، ص43

[4] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص22.

[5] عبد الحليم حسين هروط، النثر الفني عند لسان الدين ابن الخطيب، ص39.

بالحياة إلا في صورتها القوية الكاملة بعد أن استشهد أبوه و أخوه في معركة طريف المشهورة ــ المسماة في المصادر الإسبانية معركة "سلادو" ــ سنة 741هــ فكانت الحدث المؤثر الذي هز كيانه و احدث في أعماقه جرحا غائرا (كبيرا)، فكان عمره في هذه الأثناء 28 عاما.

وبعد أن استقر شاعرنا بمدينة "سلا" جوار ضريح والده أبي الحسن المريني موفور الرزق آمنا مطمئنا ففجع بنبأ وفاة زوجته فكان هذا المصاب عظيما في نفسه، فأشتد كمده وحزنه عليها وذلك في السادس من محرم إثنين وستين وسبعمائة[1]. فتألم ألما كبيرا حيث يقول:" **فجعت عليها حسرتي واشتد جزعي وأشقيت لعظم حزني**[2]".

كل هذا الحزن والحسرة لفقدان شريكة حياته ذليل على محبته لها وتعلقه بها، فنجده يصفها بأوصاف جميلة، وقلدها بمراتب عالية واعتبرها أحسن النساء لما تحلت به من مكارم وأخلاق حميدة إذ يقول: " **إذ كانت واحدة نساء زمانها جزالة وصبرا، ومكارم أخلاق، حازت بذلك ميزة الشهرة**[3]" **فقام ودفنها في حديقة منزل بمدينة "سلا**[4]".

حيث قال في رحيلها أبيات من الشعر:

قد كانت مالي لما اقتضى زماني ذهاب مالي وكانت كمـــــالي
أما وقد غاب في تراب ســـلا ووجهك الغني فليس بالبـــالي
فانتظرني فالشوق يقتلنـــــــي ويقتضي سرعتي وإعجـــالي
ومهذي لي لذلك مضجعـــــا فمن قريب يكون ترحـــــالي[5]

[1] لسان الدين ابن الخطيب، إحاطة في أخبار غرناطة، ص86.

[2] المصدر نفسه، ص 86.

[3] محمد مسعود جبران، فنون نثر الأدبي في أثار لسان الدين ابن الخطيب، ص54.

[4] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص87.

[5] المصدر نفسه، ص87.

كما رثاها بأبيات مؤثرة تبين لنا من خلالها حزنه وألمه إذ يقول فيها:

روّع بالي وهاج بلبـــــــالي وسامني الثكل بعد إقبال
ذخيرتي حين خانني زمانـــي وعدتي في اشتداد أهوال
حفرت في داري الضريح لها تعللا بالمحال في الحال[1]

و بعد فترة من الزمن حل مكان أبيه في أمانة السر للوزير أبي الحسن ابن الجياب، و بعد استشهاد هذا الأخير تولى لسان الدين مكانه، حيث تولى أمانة السر للأستاذ ابن الجياب، فظهرت براعته في كتابة الرسائل السلطانية، ثم تولى رئاسة الديوان و منحه السلطان رئاسة الوزارة، فترقى ابن الخطيب و عظمت منزلته و أغدق السلطان عليه عطفه و آثاره بثقته و جعله كاتب سره، حيث أبدع في كتابة الرسائل الملوكية التي ينعتها ابن خلدون بالغرائبية لروعتها و جمالها حيث يقول في هذا ابن الخطيب "**فقلدني السلطان سره و لم يستكمل الشباب مجتمع السن مغزره، بالقيادة و رسوم الوزارة، و استعملني في السفارة إلى الملوك و إسنادي بدار ملكه**"[2]

كما كان في هذه الفترة التي سطع فيه نجمه يعيش في ترف وبدخ يناسب مركزه الرفيع في الدولة وثرائه الطائل، ومع تدهور الأحوال السياسية وأنتزع سلطانه من الحكم قبض عليه وألقي به في السجن لمدة ثلاث سنوات بتهمة تحريض خصوم السلطان الجديد، ففقد جل أملاكه وثرواته العظيمة في رمشه عين وقد عبر عن هذا بقوله "**وتقبض عليه، ونكت ما أبرم من أماني، وبعد كسبت المنازل الدور، واستكثرت من الحرص فوصلت إلى نعمة لم تكن بالأندلس**"[3].

---

[1] عبد الحليم حسين هروط، النثر الفني عند لسان الدين ابن الخطيب، ص20

[2] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص24.

[3] المصدر نفسه، ص24.

لكن محنته لم تطل كثيرا، وذلك بشفاعة له من طرف السلطان المخلوع محمد الغني بالله فأنشد له قصيدة من أروع قصائده يمدحه فيها منها هذه البيات:

قصدناك يا خير الملوك على النوى لتنصفنا مما جنا عبدك الدهـــــر

كففنا بك الأيام عن علوائـــــــــها ولقد رأينا منها التعسف والكبـــر

وعدنا بذاك المجد فانصرم الـــردى ولدنا بذاك العزم فانهزم الشـــــر

ولما أتينا البحر يرهب موجـــــــه ذكرنا بذاك العفر فاحتقر البحـــر

إلى أن يقول:

وحد يا إمام الحق بالحق ثـــأره ففي ضمن ما تأتي به العز والأجر[1]

فتحدث ابن خلدون عن هذه المحادثة فقال أنه تأثره وأساه، فكانت هذه الفرصة الأولى لتعارف الأستاذين.

وفي هذه الأثناء عاش بن الخطيب تحت جناحي سلطانه بالمغرب فاستقرى في مدينة سلا، حيث أعجب بها و دون العديد من الرسائل و الكتب منها: نفاضة الجراب، و اللمحة البدرية و...إلخ.

ومع مرور الأيام أعيد ابن الخطيب إلى منصبه بطلب من محمد الغني بالله، فاسترجع جل أملاكه وعزه ومكانته في الوزارة، لكن لم تكن كلها هناء وسعادة ولم تدم طويلا حيث كان يحوم حوله مجموعة من الحساد في الوزارة فوقع في مكيدتهم و قتل بسبب التهم الباطلة التي وجهت له.

[1] المصدر السابق، ص 26.

مشايخه:

لقد كان لسان الدين من علماء ونبهاء عصره حيث حرصت عائلته على تحصيل أبنائها للعلم، فقد دعمت من أجل حفظ كتاب الله تعالى والتحلي بالتقوى والصلاح وذلك على يد مجموعة من الكتاب والمشايخ منهم: الأستاذ الصالح أبي عبد الله ابن الوالي العواد كتابة وحفظا ثم تجويدا على يد أبي عمرو رحمة الله عليهما.

ثم نقله أستاذه إلى الشيخ الخطيب أبي الحسن القنجاطي، حيث تعلم على يده القرآن الكريم والعربية وهو أول من انتفع به، كما لازم أبي القاسم بن جزي فأخذ عنه العربية والفقه، أما التفسير فقد أخده على يد عبد الله أبي الفخار البيري، ويعتبر الإمام المجمع على إمامته في فن العربية، وأخد الأدب على يد الشيخ الرئيس صاحب القلم الأعلى الصالح الفاضل أبي الحسن ابن الجياب.

أما الرواية فأخدها على كثير ممن جمعهم الزمان بهذا القطر من أهل الرواية، كالمحدث ابي عبد الله بن جابر وأخيه أبي جعفر، وأبي البركات بن الحجاج، والشيخ المحدث الصالح أبي محمد ابن سلمون، وأخيه القاضي بن سلمون وابي عمرو بن الأستاذ اللغوي أبي عبد الله بن بيش، والمحدث الكاتب أبي الحسن التلمساني والشيخ الحاج أبي القاسم ابن البناء والقاضي أبي عبد الله المقري التلمساني، والخطيب أبي عبد الله بن مرزوق، والشيخ المقري أبي محمد بن أيوب المالقي، وآخر الرواة أبي الأحوص[1] وطائفة كبيرة من المعاصرين من أهل المشرق.

كما أخد الطب والتعليم وصناعة التعديل عن الإمام أبي زكريا بن هذيل ولا زمه ملازمة كبير[2]

[1] لسان الدين ابن الخطيب الإحاطة في اخبار غرناطة، م1، ص ص 458 ،459.

[2] المصدر نفسه، ص 59.

مكانته العلمية

لقد احتل لسان الدين ابن الخطيب مكانة عالية بين رجال ومؤرخين عصره ومن بعد عصره حيث كان الشاعر والفيلسوف والأديب الذي شغل الدنيا بأشعاره وكتاباته "حيث كان كاتبا كبيرا ومؤلفا ماهرا، مكثر في تأليفه، متنوع في نتائجه، متشبع بالثقافة الأندلسية..."[1].

ومع هذه الكثرة، وهذا التنوع لم يهبط بمستواه حتى في أقصى الظروف على نفسه، فقد تركت مؤلفاته الأدبية والفلسفية والعلمية آثارها لمن جاؤوا بعدة سنين: فكانت مادة آدابهم ومنهل علمهم، فقد كان للمؤرخين والنقاد أراء حول هذه الشخصية العظيمة حيث قال عنه ابن خلدون "**شاعر الأندلس والمغرب، وأنه كان له من اللسان ملكة لا تدرك** ".[2] هذه الملكة والصناجة التي غابت عن الكثير وقال عنه أيضا:" **آية من آيات الله في النظم والنثر**"[3] كما نعته ابن الأحمر بـــ: "**شاعر الدنيا وعالم المفرد والثنايا وكاتب الأرض إلى يوم العرض**".[4] حيث بلغ صوته كل الأرجاء في ذلك الزمن.

أما أبو العباس التبكتي فقال عنه "الإمام الأول الفذ صاحب الفنون المنوعة والتآليف العجيبة "[5] وذلك راجع لتآلفيه المنوعة ومعاريفه الواسعة وعلمه الغزير.

كما وصفه المقري بعدة أوصاف حتى قرن اسم الكتاب به قسمات: "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"[6]

---

[1] عبد الحليم الهروط، النثر الفني عند لسان الدين ابن الخطيب، ص 28.

[2] عبد الرحمان بن محمد، ابن خلدون، المقدمة، ج2، ط4، دار صادر بيروت، لبنان، 2000، ص 467.

[3] المرجع نفسه، ص 28.

[4] المرجع نفسه، ص28.

[5] لسان الدين ابن الخطيب، نفاضة الجراب في عالم الاغتراب، ص 371.

[6] المقري تلمساني شهاب الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت إحسان عباس، دار الأبحاث لترجمة والتوزيع، البلد ص20.

كما قيل عنه أنه أديب بارع والكاتب المجيد ذو التصانيف المنمقة حيث قال عنه فروخ: "كان لسان الدين بن الخطيب بارعا في الفلسفة والسياسة والطب، أما في التاريخ فكان مؤرخ عصره بلا منازع، وهو أديب وناشر مترسل، وشاعر مقتدر."[1]

كما كانت له منزلة وشهادة كبيرة من طرف النقد الغربي العصر الحديث، حيث نجد المستشرق مورينو نييتو morenooito يشير في هذا فيقول: "لا يوجد في تاريخ غرناطة الأدبي ما يمكن أن يقارن بهذا الكاتب الخصب، فقد كانت معارفه العلمية عظيمة وقلما حضي أسلوب كاتب مثله، بما حضي به أسلوبه من بلاغة ورشاقة"[2]. ويعد هذا خير ذليل على علو مكانته بين أدباء غرناطة بأكملها.

أما العالم المستشرق سيمونت simonet فيقول:" بأنه أمير الأدب الأندلسي الغرناطي"[3].

وإعتبره هو الآخر من أكبر علماء غرناطة بأكملها، فقال:" عالم كبير ومستشار الملك غرناطة"[4].

ويذكر أيضا أنه ترك أثرا كبيرة في النثر والشعر والتاريخ والجغرافيا والرحلات والبلاغة والشريعة و الأخلاق و الدين و الطب و البيطرة و الموسيقى و الفن الحربي و السياسة و كلها غنية و مفيدة يجب الاقتداء بها و السير على منهجها.

أما العالم المستشرق: كونيثالث بالنسيا G.palencia فقد تحدث عنه في كتابه تاريخ الأدب العربي الإسباني الذي يقول فيه: **" إن تاريخ القرن الرابع العشر يبلغ الذروة باسمين عظيمين هما: بن الخطيب المؤرخ الأنيق والسياسي والأديب وبن خلدون منشئ فلسفة التاريخ[5] ".**

---

[1] عمر فروخ، لسان الدين وتراثه الفكري، د ط، مكتبة الخناجي القاهرة، مصر، 1923، ص80.

[2] ساجد مخلف خلس، آراء النقاد حول لسان الدين بنv الخطيب، مجلة جامعة تكريم للعلوم، العدد1،العراق ، 2012، ص247.

[3] المرجع نفسه، ص247.

[4] المرجع نفسه، ص 248.

[5] المرجع نفسه، ص 248.

والحقيقة أن هذا العصر يعتبر من ألمع العصور بالنسبة للمؤرخين حيث بلغ ساعهم الأفاق ونار.

كما نجد المستشرق خوسيه ماريا كاسباروا يقول:" ...وبالرغم من هذا النشاط فقد استطاع ابن الخطيب أن يجد وقتا ليكتب أكثر من مئة كتاب في مختلف الفنون والعلوم[1] "

وفاته:

من الطبيعي أن شهرة ومكانة بن الخطيب التي بلغها أن يكون له حساد وأعداء حيث نجد السلطان الغني بالله (ابن الأحمر) وزعماء الفتنة تكالبوا عليه " وتفننوا في السعي فيه ووضع خطة للقضاء عليه[2]".

حيث كان سلطانه السبق يتوق إلى الانتقام منه لما أكده له خصومه من غدره ودسائسه وتآمره مع السلطان عبد العزيز المريني على غزو الأندلس، فبعث وزيره أبا عبد الله بن زمرك ــ تلميذ بن الخطيب وخلفه في الوزارة ــ ليعمل على تحقيق هذه الرغبة بالتعاون مع حكومة فارس فقد وجهت له عدة تهم منها: الزندقة والإلحاد...، " فكانت هذه التهمة التي طالما وجهت إلى العظماء من العلماء حجة في قتلهم[3] "

وذلك بسبب تأليفه لكتاب التعريف بالحب الشريف فعقدت له محاكمة ووضع في السجن.

ولما شعر لسان الدين بن الخطيب بالمحنة وضافر المنية تمتد إليه نظم في محبسه قصيدة تمضح مرارة وكبرياء والتي يقول فيها:

---

[1] عبد الحليم حسين هروط، النثر الفني عند لسان الدين ابن الخطيب، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 23.

بعدنا وعن جاورتنا البيـــــوت وجئنا بوعظ ونحن صمـــــوت
وانفاسنا سكتت دفعـــــــــة كجهر الصلاة تلاه القنـــــوت
وكنا شموس سماء العـــــــلا غربت فناحت عليها البيـــوت
فكم جدلت ذا الحسام الظبـــــا وذو البخت كم جدلته البخــوت
فقل للعدا ذهب بن الخطيـــــب وفات ومن ذا الذي لا يفـــوت
فمن كان يفرح منكم لـــــــــه فقل يفرح اليوم من لا يمــوت[1]

إن هذه الأبيات التي نظمها الشاعر تدل على شعوره بدنو أجله، وقرب وفاته، فرثى نفسه رثاء حارا يقطر ألما وحزنا، فعقد له مجلس حول قضيته فأفتي عليه بعض الفقهاء والقضاة والسياسيين بالقتل والتمثيل به، فدس له بعض الخدم ليلا فقتلوه خنقا وأخرجوا جثته في الغد من السجن ودفنت بالمقبرة الواقعة اتجاه باب المحرق في الربيع الأول 776هـ الموافق سبتمبر 1374م[2]، ثم أخرجت جثته في الغد و أحرقت فأحترق شعر رأسه و اسودت بشرته ثم أعيد للقبر مرة أخرى، فكانت مأساة كبيرة بفقدان هذا العالم الكبير، حيث قال فيه الأستاذ محمد كرد علي: " فقتلوه على هذه الصورة الفاجعة فبكت العيون عظيما تظن القرون بظهور مثله[3]".

وذلك بأن التهمة الخطيرة التي نسبت إليه لم تكن إلا بدافع الغيرة و الحسد و المكيدة لأنها لفقت له بعد أربع سنوات من تأليفه لكتابه "روضة التعريف بالحب الشريف"، و الذي متداول على يد طلاب العلم بمصر آنذاك.

[1] محمود مسعود جبران، فنون النثر الأدبي في أثار لسان الدين ابن الخطيب، م1، ص64.
[2] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص50.
[3] المصدر نفسه، ص 65.

مؤلفاته:

رغم الصعوبات التي واجهها بن الخطيب في حياته إلا أنه ترك لنا تراثا حافلا ومتنوعا، حيث بلغت مؤلفاته في حدود الستين مؤلفا تتناول التاريخ والأدب والسياسة والطب والشعر والنثر خاصة في مجموعته التاريخية والأدبية التي تعتبر أعظم ضوء على تاريخ الأندلس والمغرب خلال القرن الثامن الهجري، حيث ذكر المقري: " أنه وقف على كثير منها بالمغرب أثناء إقامته بها [1]".

ومن المتبين لنا أن مؤلفاته التي لم تصل إلينا قد هلك معظمها في محنة إحراق كتبه التي وقعت في غرناطة سنة 377هـ، حيث تضم معظمها كتب الطب والتصوف والموسيقى، حيث ذكر عنه الأستاذ محمد التطويني: " أن لسان الدين استطاع مع أعباء الوزارة أن يصوغ نحو ثمانين مؤلفا في مختلف العلوم والفنون[2]"، غير أن الكثير مما أورده من رسائل أو قصائد أو مقالات قيلت في مناسبات مختلفة، ولو عددناها لعدت مؤلفاته بالمئات، لا سيما أن لسان الدين كثيرا ما يصوغ لبض رسائله وقصائده مسميات معينة.

ومن أهم مؤلفاته نذكر:

1. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام[3] وهو يتناول ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تاريخ المشرق العربي.

القسم الثاني: تاريخ إسبانيا الإسلامية.

القسم الثالث: تاريخ المغرب في العصر الوسيط.

2. الإحاطة في أخبار غرناطة[4]:

---

[1] عبد الحليم حسين هروط، النثر الفني، عند لسان الدين ابن الخطيب، ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص54.

[4] محمد مسعود جبران، فنون النثر الدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، ص52.

وهو من أهم مؤلفات تاريخية ترجمت فيه لعدد من السلاطين غرناطة وأمرائها وعلمائها الذين وافدوا إليها من المشرق والمغرب وترجم في آخير الكتاب سيرته الذاتية وذكر سبب تأليفه له بقوله: **"ألفته بسبب حبي لمدينة غرناطة[1]".**

3. **اللمحة البدرية في تاريخ الدولة المصرية[2]:**

وهو كتاب تاريخي يتحدث فيه عن سلاطين بني نصر بشكل مختصر وأعمالهم السياسية والإدارية والعسكرية.

4. **الحلل المرقومة في اللمع المنظومة[3].**

5. **رقم الحلل في نظم الدول[4].**

6. **روضة التعريف بالحب الشريف[5]:**

يعد هذا الكتاب من أهم الرسائل الخاصة التي كتبها لسان الدين ابن الخطيب والتي كان موضوعها المحبة الروحية الإلهية والذي كان أحد الأسباب التي قتل من أجلها.

7. **نفاضة الجراب من علالة الإغتراب[6].**

8. **معيار الإختيار في أحوال المعاهد والديار[7]**

وهي رسالة صغيرة تحدث فيها عن التصوف.

9. **كناسة الدكان بعد إنتقال السكان[8]:**

---

[1] المرجع السابق، ص52.

[2] المرجع نفسه، ص54.

[3] المرجع نفسه، ص55.

[4] الرجع نفسه، ص55

[5] عبد الحليم هروط، موشحات لسان الدين ابن الخطيب، ط2، دار جرير، عمان، الأردن، 1433هـ،2012م، ص25.

[6] المرجع السابق، ص54.

[7] المرجع نفسه، ص 54.

[8] المرجع نفسه، ص54.

ألفه في بداية إقامته في مدينة "سلا"، أثناء إقامته في المغرب، وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل السلطانية كتبها في بداية خدمته الوزارة عن السلطان أبي الحجاج ابن يوسف إلى السلطان أبي العنان فارس سلطان المغرب في أغراض سياسية وعسكرية مختلفة.

10. **السحر والشعر.**
11. **خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف.**
12. **الكتيبة الكامنة فيمن لقيته بالأندلس من شعراء المائة الثامنة.**
13. **ريحانة الكتاب ونعجة المنتاب.**

كذلك نجد له مؤلفات كثيرة في مجال الطب والعلوم نذكر منها:

أ- عمل من طاب لمن حب.
ب- أرجوزة في الطب.
ج- رجز في الأغذية.
د- الوصل لحفظ الصحة في الفصول.
ه- كتاب في الأغذية.

بعض آثاره الشعرية والنثرية:

لقد كان للسان الدين ابن الخطيب مجموعة لا بأس بها في الشعر والنثر، فقد كتب ومدح مجموعة من الملوك بالمغرب في مختلف المناسبات حيث قال: " وقد صدر مني من الموضوعات والنظم والنثر ما نثبته إحماضا ومناوبة على حد الصواب في الأحاديث والأسمار"[1].

وهذا يعتبر خير برهان وذليل على قوله الشعر كتابته النثر في أوقات مختلفة، أي في الأوقات التي تفيض فيها قريحته ورغبته في الكتابة.

أما أهم الموضوعات التي كتب فيها الأشعار نذكر:

- الرغبة إلى الله حيث يقول:

إلهي بالبيت المقدس والمسعـــى وجمعا إذا ما الخلق نزلوا جمـــعا
والموقف المشهود يا رب في منى إذا ما سال الناس من خوفك الدمعا
والمصطفى والصحب عجل إقالتي وأنجح دعائي فيك يا خير من يدعا
صدعت وأنت المستغاث جناتـــه أقل عثرتي يا مؤولي اجبر الصدعا[2]

- وقال في الشفاء:

شفاء عياض للقلوب شفـــــاء فليس بفصل قد حواه خفـــــــاء
هدية بر لم يكن بجزيلهـــــــا سوى الأجر والذكر الجميل كفاء
وفى الله حق وفائـــــــــــه وأكرم أوصاف الكرام وفـــــــاء[3]

[1] لسان الدين ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ص42.

[2] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص45.

[3] المصدر نفسه، ص 46.

- كما نجد له أبيات رائعة في مخاطبته لشرفاء عصره إذ يقول:

أعيا اللقاء عليّ إلا لمحـــــــــة في جملة لا تقبل التفصيـــــلا
فجعلت بابك على يمينك نائبـــــا أهديته عند زيارة تقبيـــــــلا
فإذا وجدتك نلت ما أملتـــــــــه أو لم أجدك شفيت غليـــــــلا[1]

أما في الغزل: فقد اتسم شعر هبا احتشاما وابتعاد عن الغزل الإباحي والفحش وفي الوصف حيث قال في هذا الغرض "وقد قلت في أسلوب التغزل وما أبعده الله مني في هذا الوقت والحمد لله[2]"

أي أن الشاعر يبتعد كل البعد عن هذا الغرض، ورغم ذلك فقد أشار في غزله إلى النموذج المثالي للجمال الأنثوي حيث يصف ذلك الجمال بقوله: "إن إشراق الوجه، وسواد الشعر واسترساله، وسحر الجفون، ونحول الخصر و....."

كل هذه الصفات والمعاني مألوفة في الشعر العربي عامة، والجديد لديه في ذلك هو وسيلة في التعبير استخلصها من روح عصره ومما كانت تتمتع به المرأة الأندلسية، حيث نجد له أبيات يتلطف في غزله للوصول إلى القلب محبوبته مستعملا عبارات مليئة بالحرمان ومعان فياضة بالألم تترك في النفس صدى حزينا حيث يقول:

آه من لوعة برت كبـــــــدي يوم حث الركـــــــــاب
حيث بعد الحجا يذا بيـــــد واشتريت العـــــــذاب
ومضت مهجتي بلا قـــــود بين تلك القبـــــــــاب[3]

تظهر لنا هذه الابيات اللوعة في الوقوف على أثار محبوبته والحساسية المفرطة تجاه هذه الأثار والحنين إلى كل ما يفجر فيه ألام الفرقة والحنين لإبراز صدق عاطفته.

---

[1] المصدر السابق، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص47.

[3] عبد الحليم حسين هروط، موشحات لسان الدين ابن الخطيب، ص37

كما كانت له أبيات أخرى في التغزل نذكر منها:

أصبح الخد منك جنة عـــــذب مخبلي أعين وشم أنـــوف
ظللتها في الجفون سيـــــوف جنة الخلد تحت ظل السيوف[1]

وقال أيضا:

يامن بأكتاف فؤادي ربـــــع قد صاف في حبك المشيع
ما فيك بي جدوى ولا رعوى شح مطاع وهوى متبـــــــع[2]

كما كان لشاعرنا في غرض الرثاء أثر، حيث أرثى أحد الشرفاء اسمه الحسن بأبيات إذ يقول فيها:

أشكو إلى الله من بثي ومن شجني لم أجن من مدحي شيئا سوى المحن
أصابت الحسن العين التي رشقت العين العين التي لا تصمي إلا الحسن[3]

- كما كان له في الشعر حضا كان له في النثر حضورا كبيرا، حيث برز بالأخص في النثر السياسي والوزاري، فترك تراثا من المراسيم السلطانية التي صدرت أيام توليه الوزارة عن سلاطين غرناطة، حيث كانت معظمها رسائل سياسية و دبلوماسية و التي يكتبها على لسان سلطانه إلى ملوك اسبانيا و المغرب و مصر و يتحدث عن علائق مودة و التحالف بينهم فينقل تلك الحوادث التاريخية التي حدثت أو يحث على الجهاد في الدفاع عن الأندلس ... و غيرها من الشؤون، و الحوادث التي ملأت حياته السياسية سواء في الأندلس أو المغرب حيث امتازت رسائله بأسلوب مشرق و لفظ جزل مختار و اعتماده على السجع الخالي من روح التكلف، وأهم هذه الرسائل نجد رسالته التي يهنئ فيها قائد الأسطول أبا القاسم بني ينج بازدياد ولد له، فيقول فيها: " **أبقاك الله أيها القائد الذي بأسه**

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، نفاضة الجراب في عالم الاغتراب، ص64.

[2] المصدر نفسه، ص65.

[3] المصدر نفسه، ص69.

صرما و شأنه الشجاعة و الكرم... جعله الله أسعد مولود على والد، ووفقك بما يرضيه من مقام الشاكر الحامد، و أقر عينك منه بالقائد...[1] "

وقد نظمت له هذه البيات:

أرفع بني المنشآت سعـــــــده واستبشر النصر العزيز لوعــده
ونظر إليه يليح إليك بوجهــه سمة الشجاعة عن أبيه وجـــده
أبشر الأسطول منه بقائـــــد كالبدر تحت شراعه أو بنـــده
البحر يفخر منه يوم ولادتــه بملنده ابن ملنـــــــده[2]

إن معظم أثار الشاعر التي كتبها كانت عبارة عن رسائل موجهة إلى السلاطين والحكام في مختلف البلدان.

[1] المصدر السابق، ص 69.
[2] المصدر نفسه، ص80.

موضوعات الفصل الثاني

1. الصلاة والسلام على رسول الله:
2. ذكر بعض من أسمائه ــ صلى الله عليه وسلم ــ:
3. الإشادة بليلة مولده:
4. التشوق إلى دياره وزيارة قبره:
5. التوسل وطلب الشفاعة من الرسول ــ صلى الله عليه وسلم
6. مدحه وتعداد مناقبه:
7. ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم:
8. التكلم عن حبه ونعته بكل خير:
9. الاعتراف بالتقصير في حق رسولنا الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ:
10. ذكر أصحابه ــ صلى الله عليه وسلم ــ:

اتخذ الشاعر لسان الدين بن الخطيب من الدين الإسلامي مرجعا لثقافته الدينية، وذلك لأنه تربى في حضن مجتمع يزخر بالدين الإسلامي فلا غرور أن ينهل الشاعر من ثقافة عصره وينفخ هذه الروح الطيبة في شعره، فكانت معاني مدائحه مستسقاة من معاني القرآن الكريم، مما زادت مدائحه غنة وخصوبة فساعدته في تنوع موضوعات مدائحه النبوية والتي كانت تدور حول :الصلاة والسلام على الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــومدحه وتعداد مناقبه وإظهار الشوق لزيارته والتوسل وطلب الشفاعة منه وذكر معجزات والتكلم عن حبه له ونعته بكل خير والاعتراف بالتقصير اتجاهه وذكر بعض من أصحابه.

1. الصلاة والسلام على رسول الله:

تندرج الصلاة والسلام على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في سياق الامتثال لأمر الله ممثلا في قوله تعالى: " **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**"[1].

فالصلاة على النبي هي إحدى العبارات المفروضة على المسلمين والتي حافظ عليها الإسلام محبة للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بل جعلها ركن من أركان الإيمان، إذ ورد في الحديث النبوي الشريف " **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**"[2]، فللصلاة والسلام على النبي فوائد كبيرة منها: غفران الذنوب، وشفاعة رسولنا الكريم، ورد النبي على المصلي، وامتثال أمر الله تعالى، وحصول على عشر صلوات من الله. وذلك في قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: " **من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا** "[3].

فالصلاة على محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فرض على الجملة وغير محدد بوقت معين، ولم يصلي عليه كان من أبخل البخلاء من سمع اسمي ولم يصلي على كما صح عن رسولنا في الأثر.

---

[1] سورة الأحزاب الآية 33

[2] القاضي عياض، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، ج1، ص 564.

[3] المرجع نفسه، ص650.

أما تفسير الصلاة على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في نظر الصوفية: ذكرا وبالتالي فهي أفضل من الدعاء. مما حد بهم إلى إختتام أشعارهم بها وذلك لأن الخاتمة.....فإن حسنت حسن وإن قبحت قبح[1]، ففي هذا الصدد إذ أنمعنا النظر في شعر لسان الدين بن الخطيب فقد نجده يضع الصلاة والسلام على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في موضع جليل إذ تطرب له النفس وينشرح له القلب وتتعطر له الأرجاء، ويتجسد ذلك في قصيدته المدحية المشهورة: " تألق نجديا" والذي يقول فيها:

عليك صلاة يا خير مرســـــل وأكرم هادي أوضح الحق والرشدا

عليــك صلاة يا خير راحـــــم وأشفق من يثني على رأفة كبــدا

عليك صلاة يا كاشف العمـــى وقد وهب ليل الشك وقد بـــــدى[2]

فالشاعر هنا يصلي على خير مرسل وأكرم هادى جاء بالحق والرشاد، وخير راحم وأشفق على عباد الله.

كما نجده في قصيدة أخرى " دعاك بأقصى المغربين غريب" يدعوا فيها إلى الصلاة على النبي إذ يقول:

عليك صلاة الله ما عيب الصبا عليك مطيل بالثناء مصيب[3]

ويقول في قصيدة أخرى:

صلى عليك الله ما هب الصبا وهما فهزت بائسا املـــــــودا

وبكت حمام البان بين هديلها شج بهيج ورجعت تغريــدا[4]

كما نجده في موضع آخر يعتبره الأثر العظيم في الكون إذ يصلي ويدعوا على الصلاة عليه بقدر قطرات الماء وحبات الرمال وعدد أيام الدهر، إذ يقول في قصيدته:" ما على القلب بعدكم من جناح" إذ يقول فيها:

صلوات الله يا نكتة الكون على مجدك اللباب الصراح

عدد قطر والرمال وعاقب دهر عدوه بـــــــــرواح[5]

---

[1] محمد الأزهر باي، المديح النبوي في الغرب الإسلامي من القرن 5هـ/11م إلى القرن 9هـ/ 15 م، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، 2013، ص328.

[2] لسان الدين ابن الخطيب، ص164.

[3] المصدر نفسه، ص60.

[4] المصدر نفسه، ص172.

[5] المصدر نفسه، ص104.

فهنا الشاعر أراد التعبير عن حبه وكثرة الصلاة والتسليم على رسولنا الكريم بأشياء مادية موجودة في الأرض الذي يستحيل على الأنسان عدها.

2.ذكر بعض من أسمائه ــ صلى الله عليه وسلم ــ:

من ذلائل علو قدر النبي ــ ص ــتعداد أسمائه التي تدل على كثرة خيره وعلو مكانته.

فإن كثرة الأسماء مع حسنها تدل على كثرة الصفات والمحامد التي يقوم بها المسمى بتلك الأسماء.

ولما كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد بلغ الغاية في الكمال الإنساني فقد اختصه الله تعالى بتعداد أسمائه والتي تظهر خصائصه التي تفضل الله بها عليه في الدنيا والأخرة.

ومن هذه الأسماء التي سماها بها الله تعالى " محمد "حيث يقول تعالى " **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** "[1]

فقد ذكر الشاعر العديد من أسماء الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــومجموعة من صفات التي تنسب إليه ومن بينها نذكر قوله:

لمحمد خير البرية كلها داتا وأوسعهم سنات جودا[2]

فمحمد وخير البرية من أسمائه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أما الجود في صفة من الصفات التي خص بها لكثرة جوده.

كما نجد من أسمائه أيضا أنه "خاتم الرسول" وخاتم الأنبياء" حيث يقول الشاعر:

أيا خاتم الرسل المكين مكانة حديث غريب الدار فيك غريب[3]

"فخاتم الرسل" من أسماء التي ذكرها الله تعالى والتي خص بها وحده دون سائر الرسل والأنبياء المرسلين.

---

[1] سورة آل عمران، الآية 144.

[2] لسان الدين إبن الخطيب، الديوان ص171.

[3] المصدر انفسه، ص 54.

وقوله أيضا:

سمي رسول الله أحييت مهجتي وعاجلني منك الضريح على البعدا[1]

فكلمة الرسول هنا مخصصة لرسولنا محمد ــصلى الله على وسلم ــ ومن الأسماء المذكورة في القرآن أيضا اسم " أحمد" فهو من أحب الأسماء إلى الله.
فقد ذكر الشاعر هذا الاسم أيضا في قصائد مختلفة ونذكر مثال ذلك في قوله:

فقلنا ضفرنا اليوم من أجل أحمد ونرجو تلك من أجل حده[2]

ومن الأسماء أيضا التي ذكرها هي: المصطفى، هداة الأنام، حجة الله، حكمة الله، نورالله، حاشر الخلق، عاقب الرسل، المثبت بالله.... إلخ.
وتتجلى هذه الأسماء في قوله:

مصطفى الكون من ضهور النبيئين هداة الأنام سبل الفـــــــلاح
حجة الله حكمة الله نور اللـــه في كل غاية وافتتـــــــــاح
صاحب المعجزات لا يتمارى العقل في أيها الحسان الصحاح[3]

فقد أورد الشاعر كل هذه الأسماء لرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في أبيات متوالية وفي قصيدة واحدة أثناء مدحه فذكر أنه بواسطة الله تم هداية الناس وأنه حجة الله تعالى وحكمته في هذا الكون وأنه نور الله الذي أرسله إلى الأرض، كما ذكر أنه صاحب المعجزات الذي لا يستطيع العقل البشري عدها وذكر كل فضائل التي وهبها الله له.

---

[1] المصدر السابق، ص 145.

[2] المصدر نفسه، ص153.

[3] المصدر نفسه، 103.

كما تابع وذكر أيضا عدة أسماء من أسمائه ــ صلى الله عليه وسلم في قصائد أخرى أيضا.

إذ نجده يقول:

رسول أي حكم الكتاب بمدحه و أثنى عليه الله بالصدق والحلــم

فلله ذر قوم فيها وقد عدو ضيوفا بمثوى سيد العرب والعجم

إلى أن يقول:

وبشرها الأملاك أن وليدها إمام النبيئين الكرام وأولي العزم [1]

فهنا شاعر يمدح الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويذكر أيضا بعض من أسمائه إذ يقول أنه سيد العرب وسيد العجم كلهم وأنه إمام النبيئين الكرام كلهم الدين أرسلهم الله تعالى إلى العباد.

وفي الأخير أشير إلى أن الشاعر استعمل العديد من أسماء الرسول محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ في مدائح النبوية فبعض منها أخدها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريف ومن الأثر الديني أما البعض الأخر كانت من ابتكاره.

[1] المصدر السابق، ص 232.

فهذه بعض الأسماء التي استعمالها في قصائد المدحية:

نعوت وصفات من القرآن والسنة والأثر الديني	نعوت وصفات من ابتكار الشاعر
• محمد • أحمد • النو ر • الهادي • الطاهر • الأكرم • الصادق • المصطفى • رسول الله • هداة الأنام • عاقب الرسل • صاحب المعجزات • المثبت بالله • رحمة الله • خاتم الرسل • صاحب المقام المحمود • صاحب المعجزات • خير البرية • خير الخلق • إمام المرسلين • إمام النبيئين	• مداوي القلوب • مداوي العيون • غوث العباد • طاهر القلب • المتقدم • المتأخر المبعث • كاشف العمى • خير الناس • صاحب المجد • صاحب العلاء • سيد العرب والعجم • الوسع الرشد • الطبيب • كاشف الهم • خير راحم • خير مرسل • الأشفق

3.الإشادة بليلة مولده:

إذا كان للأمم على اختلاف أجناسها ولغاتها وألوانها أعياد تفتخر بها وذكريات تعتز بها، فان أعظم ذكرى نفتخر ونعتز بها هي ذكرى ميلاد سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم

فتعد ليلة مولده ــ صلى الله عليه وسلم ــ أعظم الليالي المباركة التي عرفتها البشرية جمعاء عبر الزمن حيث كانت تحمل ذلائل وبراهين كثيرة تذل على فرح الكون وسعادته فكانت فيها دلائل المعجزات التي تبشر أنه نبي الله تعالى إلى هذه الأمة الذي يخرجها من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى.

فقد أشار الشاعر إلى تلك الليلة المباركة وذكر أنها من أعظم الليالي إذ نجده يقول في إحدى قصائده:

أعزز بمولدك الكريم وخصه من ذكرك التقديس والتمجيد
يا ليلة تجد الملائكة يومها والمرسلون يوم القيامة عيدا[1]

ففي هذين البيتين يذكر فيهما الشاعر أن ليلة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة مباركة وممجدة ومقدسة من عند الله تعالى وأنها تعتبر من الأعياد التي تحتفل بها الملائكة والمرسلون يوم القيامة.

كما ذكر أيضا أنها من أعظم الليالي وأقدسها حيث أشرقت الأرض يومها وملأت فرحا وحبور حيث يقول:

بمولدك اهتز الوجود وأشرقت قصور ببصرى ضاءت الهضب والوهدا
ومن رعبة الأوثان خرت مهابة ومن هوله إيوان فارس قد هـــــــدا
وغاض له الوادي وصبح عزه بيوتا لنار الفرس أعدمها الوقـــــــدا[2]

[1] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص171.

[2] المصدر نفسه، ص164.

ففي هذه الليلة سطع نجم الذين وعلا في الأفق، حيث كانت ليلة ينتظرونها لكهان والسحرة والمرسلون من قبله.

كما يعد الاحتفال والإشادة بها من أعظم القربات التي تعظم شعائر الله إذ يقول سبحانه وتعالى:" ومن يعضم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب "[1]

ولأنها تعد أية من آيات الله التي عظم في ذكرها الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ

فقال فيها الشاعر:

وأضاءت من نور ميلادك الأرض وهزت له اهتزاز ارتيـــــــاح

فسرى الخصب في الجسوم الهزالى وجرى الرسل في الدروع الشحاح[2]

فالشاعر يذكر أنه في ليلة ميلاد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليلة مضيأة، حيث ملأ نورها الأرض كله وأنها تعد أول المعجزات التي خص بها الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

كما أشار الشاعر في قصائد مختلفة عن فضلها وعظمتها وأبرز من خلالها قدراته الإبداعية والدينية في مدح خير الخلق محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ

[1] سورة الحج، الآية 32

[2] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص105.

4. التشوق إلى دياره وزيارة قبره:

ما من مسلم عاقل يتوق إلى زيارة بيت الله الحرام والصلاة فيه وزيارة قبر رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأداء الفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده من حج وزيارات.

فقد كان شاعرنا ينبوع ذلك الشوق والهيام إلى زيارة قبر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ والماكن التي شهدت هذه الرسالة المحمدية فتجسد بعضا منها في قصيدته " دعاك بأقصى المغربين غريب" إذ يقول:

ذكرت به ركب الحجاز وجيرة أهاب بها نحو الحبيب مهيب
فبت وجفني من لآلئ دمعـــــه غنى وصبري للشجون سليب
مرامي لو الأمانـــــــي زوره يبث غرام عندها ووجيـــــب
فقول حبيب إذ يقول تشوقـــا عسى وطن يدنـــوالى حبيب
فؤادي على جمر البعاد مقلب يماح للدموع قليـــــــــــب
فو الله ما يزداد إلا تلهبـــا أأبصرت ماء ثار عنه لهيب[1]

فزيارة قبر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها، عن ابن عمر ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال: " من زار قبري وجبت له شفاعتي".

فيظهر شوقه لأداء فريضة الحج والالتحاق بركب حجاج الله ويتمنى أن يتحقق أمانيه فيصف ذلك الشعور الصعب عن تأخره بالركاب وانسياب لدموعه وتألم فؤاده.

كما نجده يذكر ذلك الشوق لزيارة قبره. ولكن الأقدار التي منعته من ذلك، فوصف لنا ذلك الحزن والأسى إذ يقول:

[1] المصدر السابق، ص59.

وما هو إلا الشوق ثار كمينـــــه فأدهل نفسا لم تبن عنده قصـــــــدا
وما بي إلا أن سرى الركب موهنا وأعمل في رمل الحمى النص والوخدا
وجاشت جيوش الصبر والأسى لدي فكان الصبر أضعفها جنـــــــدا
ورمت نهوضا واعتزمت مودعا فصدني المقدار عن وجهتي صـــــدا
تخلف مني ركب طيبة عانيـــــا أما أنا للعاني المعني يفـــــــــــدى
نشدتك يا ركب الحجاز تضاءلت لك الأرض استعرص السهب وأمتدى
إذ أنت شافهت الديار بطيبة وجئت بها القبر المقدس واللحـــــــدا
وآنست نورا من جناب محمدا يداوي القلوب الغلب والأعين الرمدى
فنب عن بعيد الدار في ذلك الحمى واذر به دمعا وعفر به خـــــــــدا
فتهدى بأشواق السراة إذا ســـرت وتحدى بأشعار الركاب إذا تحـــدا
إلى أن أحط الرحل في تربك الذي تضوع ندا ما رأينا له نـــــــــداو
اطفئ في تلك الموارد غلتـــي وأحسب قربا مهجة شكت البعـــدا[1]

ففي هذه الأبيات الشعرية يذكر ذلك الشوق والحنين إلى الديار المقدسة وخاصة عند توجه الحجاج إلى بيت الله فاعتزم الموعد بالالتحاق بهم لكنه تأخر عنهم، فأرسل سلامه إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وذكر أنه سوف يعتزم موعدا لكي يحط الرحل في أرض المصطفى.

كما بعث أشواقه لديار المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ صلى الله عليه وسلم ــ

وذكر عاطفته الصادقة وحاول استظهار مشاعره الطبيعية في حب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فالشاعر هنا في حاجة إلى البوح لتلك المشاعر التي تغمره وذلك في قصيدته " أثار سناها و الديار نوازح":

[1] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص164 .

تحملن إلى زيارة قبرك فتية تواصل في ذات الهدى وتنازح
هنيئا لكم يا زائري تربة الهدى بلوغ المنى والسعي في الله ناجح
حللتم بمثوى خير من وطأ الثرى وأكرم من ضمت صفا وفائــح[1]

فالشاعر أخبرنا عن زيارة الفتية لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم وزيارة روضته وهنأهم بزيارة تربة الهادي وتمنيه لو يزور تلك الديار والسعي فيها وانهم حلوا بمثوى خير الأنام ذلك المكان العظيم الذي تدمع العين لرؤيته و يعجز اللسان عن وصف تلك الفرحة.

فيقول في ذلك:

وفازوا بما حازوا كراما فإنما زيارة خير خلق الله من أعظم النعم
فلله ذر قوم فيها وقد غدوا ضيوفا بمثوى سيد العرب والعجم[2]

فهنا الشاعر يتكلم عن أعظم نعم الله التي ينعم بها على الإنسان أن يكتب له زيارة ذلك المقام الكريم.

5. التوسل وطلب الشفاعة من الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ

إن موضوع الشفاعة يعد من أهم ما اختص به النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ دون سائر البشر وهي:

أ- **لغة:** هي سؤال للغير أو التوسط من أجل مصلحة شخص وشفع لفلان أي قبل شفاعته[3].

ب- **إصطلاحا:** سؤال الله أن يتجاوز عنه مكافأة له، والشفاعة تكون من عند الله ونبيه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ[4] حيث قال الله تعالى: " .... **مَنْ ذَا الذِي يشفعُ عندَهُ إِلا بإِذْنهِ...**"[5]. فشفاعته ــ صلى الله عليه وسلم ــ وارد في الحديث لا ريب فيها، إذ يقول ((**أن لكل نبي شفاعة ودعوة دعا بها في أمته**

---

[1] المصدر السابق، ص 77.

[2] المصدرنفسه ، ص 232.

[3] مجاني الطالب، المعجم اللغوي، ص1، دار المجاني، بيروت، لبنان، 2004، ص439.

[4] القاضي عياض، الشفاء بتعريق حقوق المصطفى، ج2، ص666.

[5] سورة البقرة، الآية 255.

فاستجيب له وإني أريد إن شاء الله أن أدخر دعوتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة))[1]. فلقد أقر إجماع أهل السنة دعاء ــ صلى الله عليه وسلم ــ والتوسل إليه حيا وميت.

ج- فلقد ذؤب لسان الدين بن الخطيب على مدح النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وضمن هذا المدح موضوعات شتى، ولكن موضوع التوسل وطلب الشفاعة قد كان بالنسبة له الأمل المرجو والأثر الكبير في نفسه و نفسية القارئ، و يتجسد ذلك في أبيات و قصائده

ومن ذلك نذكر:

رجين فيه لديك فضل شفاعة ومؤملين مقامك المحمود[2]

فالشاعر يتوسل إلى رسول الله ويلجأ إليه ويعترف بذنوبه ويترجى منه الشفاعة يوم الحساب.

كما نجده أيضا في قصيدته ما على القلب بعدكم من جناح يذكر فيها أيضا توسله إذ يقول:

سد باب القبول دوني ومالي يا غياثي سواك من مفتاح
مالي شيخ سوى الرجوع إلى الله ونجوى أهل التقى والصلاح
ولزوم الباب الدي جبر الكسر ووصل السؤال والإلحاح[3]

فالشاعر هنا يقر أنه لا يوجد أحد ترجوا شفاعته إلا إياه وأنه ليس بيده شيئ سوى العمل من أجل رضاء الله وشفاعة رسوله الكريم والعفو والمغفرة بإذنه تعالى.

كما نجده أيضا يقول:

نؤمل نيل القرب والذنب مبعد وقد سد من طرق التخلص ما سد
ويا ليت أني في جوارك ثاويا أوسد منه المسك والعنبر والود[4]

---

[1] القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج1، ص301.

[2] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص172

[3] المصد، نفسه، ص172

[4] المصدر نفسه، ص167

فالشاعر هنا يتمنى العفو والمغفرة والقرب من الرسول " صلى الله عليه وسلم"

6. مدحه وتعداد مناقبه:

ما من بشر ينكر فضل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، فالشاعر هنا يمدحه ويعدد أخلاقه الكريمة التي لا تعد ولا تحصى فيقول تعالى:"**وَإِنكَ لعلى خلقٍ عظيمٍ**"[1]

فيقوم الشاعر بتعداد صفاته وأخلاقه ومآثره ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويسعى إلى تتبع تلك الصفاة التي تدخل في تشكيل شخصيته إذ يقول في قصيدته " تألق نجدايا":

صبور ولم تبقى إلا دبالـــــة إذا استشعلت مسرى الصبا اشتعلت وقدا
تداركت يا غوث العباد برحمة فجودك ما أجدى وكفك ما أندى
تقدمت مختار تاخرت مبعثــا فــقد شملت علياءك القبل والبعدا
وهل هو إلا مظهر أنت سره ليمتاز فيه الخلق المكب ما أهـــــدى
وأقرض مالك قام فينا بحقها لقد أحرزت الفخر والمؤثل والمجــدا
رضيع لبان الصدق فوق شماله مضمرة وشدت من كورها مهــدا
تداركت يا غوث العباد برحمة فجوادك لوعة تعتاد أو مدحة تهــدى[2]

فالشاعر في هذه الأبيات يتحدث عن مقام النبي وصفاته الخلقية حيث قال فيه: إنه خاتم الأنبياء ومقام السلام ومختار والصادق والرحيم وهادي الأمة والنور الذي ينير لنا الطريق ... إلخ.

---

[1] سورة القلم، الآية 4.

[2] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، ص167.

ثم ينتقل إلى ذكر مظاهر النبوة من وحي ونور وحسن خلق حيث جمعت فيه صفاة الكمال وعد أحسن عباد الله وأكرمهم وأعدلهم وأهداهم، فنال المرتبة العالية عند الله وعند العباد، و ذلك في قصيدته: دعا غرامي و المطية و الوخدا و التي يقول فيها:

وابصرت نور النبوة ساطعا قد اكتنفت التراث المقدس واللحدا
وناجيتما من مطلع الوحي روضة أعد لها الله السعادة والخلـــــــدا
فقالوا رسول الله يا خير خلقــة وأكرم مختار أباد به الرشـــــــدا
وانت ميلاد الخلق حيا وميتـــا وأكرمهم ذاتا وأعظمهم مجـــــــدا
فلولاك ما بان الظلال من الهدى ولا امتاز في الأرض المكب من الأهدى
وفاض على الأديان دينك واحتوت جنودك أقصى الشام والصين والهندا
إمام أفاض الله في الأرض عدله فأوسع فيه الضد أن يألف الضــدا[1]

تحدث الشاعر في هذه الأبيات عن جملة من صفاته ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو النور الذي سطع علينا وأنا الله زين خلقه كما زين خلقه وأنه كان أكرم وأعظم مختار أرسل لهذه البشرية جمعاء، وأنه لولا نجاح رسالته وانتشارها في الكون كله ما بان الضلال من الهدى ولا الضال من الهادي.

كما نجده في قصيدة أخرى يقول إنه خير البرية كلهم وأجودهم:

لمحمد خير البرية كلهـــــا داتا وأوسعهم سنات جودا
أضحت له أصنام مكة سجدا ذللا على صفح الرغام همودا[2]

فمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ خير البرية وأكثرهم كرما جودا.

ثم ينتقل الشاعر ليذكر بعضا من فضائله وقيمه التي تحلى بها والتي تعتبر " فضائل إسلامية قرآنية تدل على قوة صاحبها لأنه لا يحتكر الخير لنفسه، فالرسول ــ صلى الله عليه و سلم ــ هو المثل العلى و القدوة الحسنة لأهل القرآن "[3].

---

[1] المصدر السابق، ص167

[2] المصدر نفسه، ص 172.

[3] أحمد الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن، ج1، ص1، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1401ه ــ ــ 1981م، ص126.

وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: " **لقدْ جاءَكمْ رَسولٌ منْ أَنفسكمْ عزِيزٌ عليهِ ما عنتمْ حَرِيصٌ عَليكمْ بالمؤْمنينَ رءُوفٌ رَحيمٌ** "[1].

فترجم الشاعر بعضا من فضائله في قصيدته " ما على القلب بعدكم من جناح" والتي يقول فيها:

مشور رأي مجمع الحفل مثــوى كل ذمر وسيد حجـــــاج
ومقام سلام في مدة الســــــلام وغاب الأسود يوم الكفــاح
ملتقى حكمة وملقب الهــــــــام ومغنى السرور والأفــراح
بنية كان الفخر مدخــــــــــورا كزهر الرياض في الازدواج
هاكها قد تتوجت بالمعالــــــــي واكتست حلة اللغات الفصاح[2]

فالشاعر يذكر أنه كان مشور رأي بين قومه وأنه مقامه مقام سلام وأمن، وأننا نضل نفتخر به عبر الزمان.

فقد كان حظ الشاعر كبيرا في تعريفنا لمكارم الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وشيمه وأخلاقه ومواقفه العظيمة التي تحلى بها.

وبالرغم من ذكر الشاعر لهذه الصفات والمناقب يبقى العجز من صفات البشر عن ذكر جل صفات وأخلاق الرسول ويكفيه تمجيد الله له في كتابه الكريم الذي يعلوا على جل أمادح البشر إذ يقول شاعرنا في قصيدة له:

رسول آي حكم الكتاب بمدحه وأثني عليه بالصدق والحلـــم
أتى رحمة للناس في مد لهته يروحون في غنا ويغدون في إثم
يا واحد الدهر في خلق وخلق يا من له الفضل في الماضي والآتي[3]

فإن ذكر هذه المدائح والمناقب لغرض واحد وهو التبرك بالرسول صلى الله عليه وسلم وتعريف الآخرين بأخلاقه والاقتداء به وبنوره، فهو المثل الأعلى في كل شؤون حياتهم، وذلك في قوله تعالى: " **لقدْ كانَ لكمْ في رَسولِ اللهِ أُسوَةٌ حسنةٌ لمنْ كانَ يرْجو اللهَ وَاليوْمَ الآخرَ وَذَكرَ اللهَ كثيرًا** "[4]

---

[1] سورة التوبة، الآية 128.

[2] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، ص 107

[3] المصدر نفسه، ص232.

[4] سورة الأحزاب، الآية 116.

7.ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم:

تعتبر معجزاته صلى الله عليه وسلم هي من أهم مظاهر النبوة، فما من رسول بعثه الله تعالى إلا وأظهر معه أثار قوته، كخوارق لعادات الكون وقوانينه التي تبهت البشر وتفوق قدراتهم، فقد ذكر القرآن الكريم هذه المعجزات وتحدى العرب والعجم وذلك "لأن القران الكريم بإعجازه هو إثبات لقدرة الله تعالى الذي عجز الخلق عن معارضتها "[1]

إذ يقول الله تعالى: "**ان كنتُمْ في رَيبٍ مما نزّلنا على عبدِنا فأْتواْ بسورَةٍ من مثلِهِ وَادْعواْ شهدَاءكم من دُونِ اللهِ إِنْ كنتمْ صادِقِينَ** "[2]

فالقرآن الكريم يعد أكبر معجزة أيدها الله بها رسوله الكريم، فأشار الشاعر عن ذلك في قصائده المختلفة فذكر بعض من تلك المعجزات إذ يقول:

وماد يعد الوصف من معجزاته وأي رسول تستغرق العــدا
سما فوق أطباق السماء مناجيا وكلم تكليم بها الأحد الفــردا
وفي ليلة الميـــــلاد أكبر أية تخر الجبال الرسيات له هدا
أشاد بها الكهان بعد طلوعها ومن هولها إيوان كسرى قد انهد
فيا ليلة قد عظم الله وقرهــا وأنجز لنور المبين بها ما وعد[3]

إن أوصاف ومعجزات الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ كثيرة لاتعد ولا تحصى شأنه شأن الأنبياء المرسلين من قبله حيث حيث ذكرى الشاعر معجزة صعوده إلى السماء العليا وتكلمه مع الله سبحانه وتعالى، وذكر أن ليلة مولده التي كانت من أكبر المعجزات حيث كانت ليلة منتظرة من طرف السحرة والكهان، فعظم الله قدرها الله.

كما ذكر أيضا بعض من معجزاته من إن انشقاق القمر وتكثر الماء من بين أصابعه وأنه كان دعوة الأنبياء من قبله وأنه كان منتظر الكهان و السحرة ...الخ.

---

[1] محمد بن عبد الله، التوحيد الذي هو حق على العبيد، ط1، وكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العلمي، السعودية،1431ه2010م، ص46

[2] سورة البقرة، الآية 23

[3] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، ص168

فيقول الشاعر:

صاحب المعجزات لا يتمارى العقل في أيها الحسان الصحاح
من جماد يقرأ والقمر ينشق والماء من بنانه الـــــــراح
دعوة الأنبياء منتظر الكهان داعي البشير باستفـــــــاح
مظهر الوحي مطلع الحق معنى الخلق فتح المهيمن الفتـــــــــاح
ما الذي يشرح المرأ في رسول عاجل الله دره بانشـــــراح
شقه الروح ثم طهر منه القلب من بعد البرود القـــــــراح[1]

ففي هذه الابيات ذكر الشاعر العديد من المعجزات التي خص بها الرسول محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذ يقول فيه أنه صاحب المعجزات الكبيرة التي يعجز العقل على عدها وحصرها ومن بين أعظم معجزة حدثت له حادثت انشقاق القمر له والذي يقول الله تعالى فيها:" ا **قترَبَتِ الساعَةُ وَانشقَّ الْقمرُ، وَإِن يرَوْا آيةً يعْرِضوا وَيَقولُوا سحرٌ مُّستمرٌّ**"[2]

كما تحدث أيضا على معجزة تكثير الماء ونبعه من بين أصابعه الشريفة، كما ذكر معجزة شق صدره وتطهيره من الأثر الأسود الموجود في فؤاده و....الخ من المعجزات.

ولما دعى البدر شق نحيله واقبل منه الشق يهوى إلى الكم
وكلمه الضب الفلاة مخاطبا مستفهما من القول تكليما ذي فهم
وخاطبه الصخر الجماد محدثا وحذره ما في الذرع من الســـم
ولم تشك ثقل الحمل آمنة الرضا ولا ذبت منه بكرب ولا غـــــم
وفي ليلة الميلاد منه بدت لها شواهد لم تخطر لنفس ولا على وهم[3]

ففي هذه الأبيات أشار الشاعر إلى كثير من معجزات الرسول " صلى الله عليه وسلم " الذي ذكرها القرآن والسنة النبوية الشريفة من ظاهرة انشقاق القمر إلى نصفين واقترابه من النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مخاطبة الضب له ووفائها بوعدها له

---

[1] المصدر السابق، ص ص103ــ104

[2] سورة القمر، الآية 2

[3] المصدر السابق، ص 232.

وتكلم الذرع الذي وضعته اليهودية لنبي وتحديره من السم الموجود فيه، وعدم شكي آمنة من تعب أثناء حملها به.

8. التكلم عن حبه ونعته بكل خير:

يجب على الإنسان المسلم أن يكون حبه لنبي " صلى الله عليه وسلم "أكبر حب في الكون كله، وان لهذا الحب ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة حيث قال تعالى " **قُلْ إِنْ كنتمْ تُحبونَ اللهَ فاتبعوني يحببكمُ اللهُ وَيغْفرْ لكمْ ذُنُوبكمْ وَاللَّهُ غفورٌ رَحيمٌ** "[1]

فالمحبة اذا تعد خلقا من أخلاق القرآن المجيد، وهي من الصفات التي أوصى بها الله تعالى والرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ والتي تجعل صاحبها متفتح العقل والقلب، لتمجيد ما يستحق التمجيد، وتأييد ما يستحق التأييد وقمة هذه الصفة هي محبة الله تعالى والرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومحبة المؤمنين المستقيمين من عباد الله، فعن أنس ــ رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم": **ثلاثٌ من كنَّ فيه وَجدَ بهنَّ حلاوَةَ الإيمانِ، من كان الله وَرَسولهُ أَحبَّ إليه مما سوَاهما، وَأَنْ يحبَّ المرْءَ لا يحبهُ إلا لله، وَأَنْ يكرَهَ أَنْ يعودَ في الكفرِ بعدَ أَنْ أَنقذَهُ الله منه، كما يكرَهُ أَنْ يقذَفَ في النارِ.**"رواه البخاري ومسلم[2].

فتحدث الشاعر عن حب الرسول الكريم واعتبره من حقوقه"صلى الله عليه وسلم"

وفي لنبيِّ الله حقٌّ وفائـــــــهِ وأكرمُ أوصافِ الكرامِ وفاءُ
وجاء به بحراً يقولُ بفضلهِ على البحرِ طعمٌ طيبٌ وصفاء
وحقُّ رسولِ الله بعد وفاتهِ رعاهُ وإغفالُ الحقوق جفـــــاء
هو الأثرُ المحمودُ ليسَ ينالهُ دُثورُ ولا يخشى عليه عفـــاءُ[3]

فالشاعر هنا يذكر أن يجب أن نكون أوفياء لرسول الله "صلى الله عليه وسلم " وذلك من أبسط حقوقه علينا، ولأن من أوصاف الكرماء الوفاء وأن فضله لا يعد ولا يحصى، وأنه هو الأثر المحمود من عند الله لا نخشى عليه عفاء أو دثور.

كما عبر الشاعر عن حبه للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وتشوق لزيارة قبره فقال:

---

[1] سورة آل عمران، الآية 33

[2] أحمد الشرباصي، أخلاق القرآن، ج2، ص34.

[3] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص9

أقسمت بالنور الذي سبحانه أضحى لها الطور المنيف مديدا
لمحمد خير البرية كلهـــا ذات وأوسعهم سناة جـــــودا
أعزز بمولدك الكري وخصه من ذكرك التقديس والتمجــيدا[1]

فالشاعر يقسم بالنور الذي أحتوى محمدا أنه خير البرية كلها، فجل العبارات والكلمات التي ذكرها تدل على حب الشاعر للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

فمحبة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ كبيرة تظهر جلية في شعر شاعرنا إذ ذكر بعضا منها في قصيدته " تألق نجديا" إذ يقول:

ومن عاشق حر إذا ما استماله حديث الهوى العذرية صيره عبدا
ومن ذابل يحكي المحبين رقة فيثني إذا ما هب عرف الصبا قدا
وأنس قلبي فهو للعهد حافـــظ وقل على الأيام من يحفظ العهدا
أأجحد حق الحب والدمع شاهد وقد وقع التسجيل من بعد ما أدى
تناثر في إثر الحمول فريـــده فلله عينا من رأى الجوهر الفردا[2]

فالشاعر هنا يعبر ويفصح عن حبه لنبي الله وذكر ان كل جوارحه وعواطفه منساقة على ذلك وتمتعه بالفطرة المهداة من عند الله ودموع العين تشهد على ذلك.

9. الاعتراف بالتقصير في حق رسولنا الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ:

[1] المصدر السابق، ص172.

[2] المصدر نفسه ص ص161ــ 162

إن رسولنا الكريم بعثه الله معلما ومرشدا وهاديا إلى طريق النجاة معلما لكل ما فيه صلاح ونجاة وسعادة في الدنيا والآخرة فجعله الله خاتم الأنبياء، إذ يقول تعالى: "**وَما أَرْسلناكَ إِلا رَحمةً لِلعالمينَ.**"[1]

فبالرغم من شفاعة رسولنا الكريم ورحمته بأمته إلا أننا نظل مقصرين في حقه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأنه من ورع الصالحين من العباد وتقواهم الإعتراف بتقصيرهم إتجاه الرسول فيضعون أنفسهم محل المذنبين العصاة.

فلا ريب أن نجد شاعرنا يقر ويعترف بالعجز، أي عجز بنفسه هذه الصفاة عند شعوره بالتقصير فلا يجد عزاء لنفسه إلا ذكر ذلك علنا في قوله:

وقل يا رسول الله عبدا تقاصرت خطاه وأضحى من محبته فردا

ولم يستطع من بعد ما بعد المدى سوى لوعة تعتاد أو مدحة تهدى

إلى أن يقول:

بماذا عسى يثني عليك مقصر ولم يأل فيك الله مدحا ولا حمدا

بماذا عسى يجزيك هاو على شفى من النار قد اسكنته بعده الخلدا[2]

ورغم حبنا ومدحنا لرسول الله إلا أنه في غنى عن هذه الأمداح ونظل مقصرين في حقه.

فلك يا رسول الله كل الاعتذارات ونرجو شفاعتك يوم الحساب.

فيعتذر له الشاعر في هذا الصدد بقوله

فعذرا وإعفاء ولا تنسى صارخا بعزك يرجوا أن يجيب مجيب

وجاهك بعد الله نرجوا وإنه لحظ ملئ بالوفاء رغيـــــــب[3]

ففي هذه الأبيات يعتذر وبإلحاح إلى رسول الله ويتوسل له بعزه وجاهه ان يشفع له ويستجيب لسؤال.

---

[1] سورة الأنبياء الآية 107.

[2] لسان الدين بن الخطيب الديوان، ص ص163 ــ164

[3] المصدر نفسه، ص60.

كما نجده في قصيدة أخرى، يعترف بهذه المعاصي والذنوب التي ارتكبها وأنها أخطاء وقعت منه ومقدرة له فيقول:

أنسى كم أرى طريد ذنوبـــــــي أبقى فليس لي من سراح
قد غزتني الخطوب عزو الأعادي وبرتني الهموم برى قداح
سبق الحكم واستقل وهل يمحى قضاء قد خط في الألواح
قاطع في الغرور برهة عمري خصرت صفقتي وخابت قداح
فأبت نفسي اللجوج وجـــــدت في سمو إلى الهوى وطماح[1]

فالشاعر يتحدث عن توجعه واعترافه بارتكاب المعاصي ومطاردة الذنوب له، وأنه وقع في تلك الذنوب في فترة غرور من مرحلة عمر.

[1] المصدر السابق، ص105

10. ذكر أصحابه ــ صلى الله عليه وسلم ــ:

وقد قدر الله تعالى لدعوة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ أسبابا لتنجح وتأخذ طريقه التي أرادها الله تعالى، ومن هذه الأسباب وأهمها بعد توفيق الله تعالى:

الرجال الذين كانوا حول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فنصروه واتبعوا النور الذي أنزل عليه وايدوه وساروا على نهجه فألتصق ذكرهم بذكر النبي ــ صلى الله عليه و سلم ــ

كيف لا وهو الرجل العظيم الذي أرادوا أن يتبعوا عظمته.

فلا يفوت شاعرنا أن يذكر أصحاب الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في قصيدة من قصائده، إذ أعتبرهم الشعلة والقدوة التي اقتدت بهم الأمم بعد وفاته، فساروا على نهجه واتبعوا ملته ونفذوا وصاياه وبشروا بالجنة، فكانت لهم مآثر ومحاسن جمة إذ يقول في بعضهم:

وجاد الغمام العد فيها خلائفـــــــا مآثرهم لا تعرف الحصر والعدا
عليا وعثمان ويعقوب لا عـــــــدا رضا الله ذاك النجل والأب والجدا
حموا وهموا في حومة البأس والندى فكانوا الغيوث المستهلة والأســدا
ولله ماذا خلفوا من خليفـــــــــة حوى الإرث عنهم والوصية والعهدا[1]

ففي هذه الأبيات ذكر الشاعر أصحاب وأحباب الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذين ساعدوه وكانوا له العون بعد الله في نشر رسالته حيث ذكرهم ــ رضوان الله عليهم ــ وما تحملوه من مشاق وبأس وظلما من قبل الكفار، فكانوا خير خلف لخير سلف، وقد سئل علي بن ابي طالب ــ كرم الله وجهه ــ عن حب الصحابة لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال: "**كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الضمأ**"[2]

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص 165

[2] القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج2، ص526.

الفصل الثالث:

1. اللغة والأسلوب

- اللغة

أ. اللغة الشعرية عند ابن الخطيب:

ب.دلالات اللغة الشعرية عند ابن الخطيب:

- الألفاظ الدينية:
- الألفاظ الدالة على الطبيعة:
- الألفاظ الدالة على الحزن:
- الألفاظ الدالة على الحب:
- الأسلوب

أ- أسلوب النداء:

ب- أسلوب الأمر:

ج- أسلوب الإستفهام:

2. الصورة الشعرية:

أ- وسائل تشكيل الصورة الشعرية عند لسان الدين ابن الخطيب:

1. الصور البيانية:
   - التشبيه:
   - الإستعارة:
2. المحسنات البديعية:
   - الطباق:

ب ــ مصادر الصور الشعرية:

ج ــ الموسيقى الشعرية:

- الموسيقى الخارجية:
  - الوزن:

- **القافية:**
- **الروي**

– الموسيقى الداخلية:

- **التصريع:**
- **التكرار:**
- **الجناس:**

1. اللغة والأسلوب

اللغة: تعتبر اللغة همزة وصل بين المرسل والمرسل إليه فهي أداة الشاعر في التعبير والبيان وهي الوسيلة الأولى لتوصيل الأفكار ونقل الأحاسيس إلى الغير، وتعتبر الظاهرة الفريدة التي ميزت الإنسان بخصائصها عن غيره من المخلوقات.

فلقد تعددت تعريفاتها إذ عرفها ابن جني:" حد اللغة أصوات يعبر بها عن أغراضهم "[1]

فاللغة عنده تعتبر ظاهرة اجتماعية يعبر بها الناس عن حاجتهم ومشاكلهم، وهي "التعبير عن أفكار الشخصيات بوساطة الكلمات وجوهرها هو نفسه في كل من الشعر والنثر"[2]

أما اللغة الشعرية حسب تعريف أرسطو هي " اللغة التي تصبح متميزة بعيدة عن الركاكة إذا ما استخدمت في الكلمات الغير الشائعة مثل الكلمة الغربية أو النادرة أو المجازية أو المطولة وكل منها ابتعد عن وسائل التعبير الشائعة "[3]

فهنا يتبين لنا أنه يجب على الشاعر الإبتعاد عن المصطلحات العادية ويكسب اللغة نوعا من الإعتبار فيرتفع بذلك عن المستوى العادي والمألوف فالشعر يعتبر " ثورة مستمرة تحط كل حواجز اللغة حيث أن اللغة نفسها نشأة كنشاط فني ترتبط مع الفن الطبيعي "[4]

---

[1] ابن جني أبو الفتح، الخصائص، ت محمد علي النجار، ج1، د ط، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دس، ص33

[2] أرسطو، فن الشعر، ت إبراهيم حمادة، د ط، مكتبة أنجلو، القاهرة، مصر، دس، ص99

[3] المصدر نفسه، ص189.

[4] عزيز السيد جاسم، دارسات نقدية في الأدب الحديث، د ط، دار لهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر ،1990، ص18

والتي تدل على أعمق المشاعر في خبايا النفس، فهي اذا مجموعة من الألفاظ تحمل خصائص يمكن أن تتغير من شاعر لآخر في مصدرها المستسقاة منه، وفي درجة قوة معانيها، وفي تجاوزها أي في التركيب مما يؤدي مم يسمى بالأسلوب.

فلقد اهتم الشعراء اهتماما كبيرا في العناية باللغة في اشعارهم ومدائحهم، فقد حافظوا على فصاحة الكلمة وسلامة اللغة واستقامة العبارة واستواء النسق التركيبي للجملة الشعرية.

أ- اللغة الشعرية عند بن الخطيب:

لقد اعتمد الشاعر في مدائحه النبوية على لغة عربية فصحى خالية من الالفاظ الدخيلة والمعجمية والجديدة، وهذا يدل على صفاء صقيليته اللغوية، وحرصه على المحافظة على اللغة العربية، وحرصه عن الابتعاد عن كل دخيل وغريب وتمسكه بلغته العربية التقليدية الإسلامية تمسكا وجدانيا، فقدم كل ما هو جميل وواضح.

كما نجده سلك سلوك الشعراء الذين سبقوه فكانت لغتهم لغة قوية نابعة من عاطفة صادقة عن حب الرسول رقيقة وبسيطة بعيدة عن التكلف والغموض، انبثقت من روح عصره وطبيعته الجميلة التي عاش فيها في مختلف البلدان العربية، فمالت لغته إلى السهولة والوضوح موضوعة في مكانها المناسب في التعبير، مبتعدة عن الوحشي من الالفاظ، فامتلك ثروة هائلة من المفردات اللغوية مكنته من احتلال مرتبة عالية بين شعراء عصره ومثال ذلك نذكر:

لمحمد خير البرية كلهـــا داتا واوسعهم سناة جـــــودا

أعزز بملده الكريم وخصه من ذكرك التقديس والتمجيد

يا ليلة الملائكة يومها والمسلون يوم القيامة عيـــدا[1]

[1] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص171

فالألفاظ الدالة على ذلك هي:" الخير، البرية، الجود، الكريم، التقديس، التمجيد ليلة، المرسلون، القيامة .....الخ"

فهذه الالفاظ سهلة وواضحة وقوية تدل على قدرة الشاعر على اختيار الالفاظ التي تناسب مقام الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــومنزلته العالية في نفس الشاعر حيث نجده كان حريصا في انتقاء الالفاظ البالغة والمتميزة، وذلك لان الالفاظ تعتبر عنوان المعاني التي نريد الوصول إليها لذلك نختار الالفاظ والمعاني التي تعبر عن الأحاسيس ومقاصدنا.

ب ــ دلالات اللغة الشعرية عند ابن الخطيب:

تعتبر الألفاظ هي اللبنة الأساسية التي تدخل في بناء القصيدة الشعرية لأنها هي المؤثرة الأولى في نفسية المتلقي فالشاعر المجيد هو الذي يصوغ من ألفاظه من لغته ما يخدم قصيدته، فقد استخدم شاعرنا العديد من الحقول الدلالية المتنوعة في قصائده منها الفاظ تدل على الحزن ومنها ما تدل الطبيعة ومنها ما تدل حبه لرسول ومنها ما تدل تشبعه بالثقافة الدينية ومن هذه الالفاظ نذكر.

- **الألفاظ الدينية:**

لا شك أن العنصر الديني يشكل مكونا هاما من مكونات الثقافة الفردية، فلقد تبين أن الشاعر متشبع بالثقافة الدينية حيث نجده أستعمل الكثير من الألفاظ الدينية في اشعاره بشكل عام، و مدائحه بشكل خاص فوظف الألف تلك الألفاظ بأسلوبه الخاص حتى أصبحت جزءا مهما في معجمه الشعري و من بين هذه الألفاظ تتجلى نذكر " النور، محمد، الرسول، الصلاة، الله، المرسلون....إلخ".

فإن هذه العبارات تدل على تمسكه بموروثه الديني واصوله العربية، وخير ذليل على ذلك قوله:

وأنست نورا من جناب محمد يداوي القلوب الغلب والأعين الرمدى

وقل يا رسول الله عبدا تقاصرت خطاه وأضحت من أحبته فردا

عليك صلاة يا خير مرســـــل وأكرم هاد أوضح الحق والرشدا[1]

كما نجد تلك الألفاظ تتجلى في قوله:

يا مصطفى رحمان والنور الذي أخفى الظلال واظهر التوحيدا

يا ليلة تجد الملائكة يومها والمرسلون يوم القيامة عيدا [2]

فاستعمال العديد من الألفاظ الدينية و القرآنية مثل: " المصطفى، النور، الظلال، التوحيد، الملائكة، القيامة، المرسلون....إلخ".

فجعلها ألفاظا مصدرها القرآن الكريم فوظفها توظيفا فنيا جميلا تعكس للقارئ ثقافته الدينية ومعاني قصص قرآنية بأفكاره الخاصة.

- **الألفاظ الدالة على الطبيعة:**

لقد استعمل الشاعر ألفاظا تدل على الطبيعة وذلك راجع لتأثره بالطبيعة الأندلسية الجميلة التي عاش فيها، فأستخدم ألفاظ تعكس تلك الطبيعة في ذكره لموضوعات قصائده المدحية التي كتبها في الأندلس والمغرب.

---

[1] لسان الدين، ابن الخطيب، الديوان، ص163.

[2] المصدر نفسه، ص171.

وتتجلى في قوله:

وتوج من نورها فتن الربى وختم ن أزهارها القضب الملدا

لسرعان ما كانت مناسف للصبى فقد أضحت زهرا وقد خجلت وردا[1]

فإن وجود هذه الألفاظ في سياقه الشعري تشير على جمال هذه المنطقة التي عاش فيها، لذلك جسدها في أشعاره بأسلوبه الذي يخدم موضوعه، ومن تلك الألفاظ التي ذكرها:" النور، الزهر، الورد، الربى، ....إلخ ".

كما استعمل أيضا العديد من اللفاظ التي تدل على تلك الطبيعة الساحرة التي تتجلى في قوله:

صلوات الله يا نكتة الكون على مجدك اللباب الصراح

عدد القطر والرمال وما وعاقب ظهر غدوه برواح[2]

وقوله أيضا:

قبل أن يوجد الوجود وأن يتحف بالنور ظلمة الشباح[3]

وقوله:

بركات السماء تبتدر الأرض إذا استودعت بدور السماح[4]

فهذه الألفاظ و الكلمات تدل على استعماله ألفاظ طبيعية من بينها: " الكون، الرمال، الظهر، الظلمة، السماء، الأرض....إلخ"، وظفها في مدح خير الناس محمد

---

[1] لسان الدين بن الخطيب،الديوان، ص 161.

[2] المصدر نفسه، ص104.

[3] المصدر نفسه، ص 105.

[4] المصدر نفسه، ص 106.

ــ صلى الله عليه و سلم ــ فصلى عليه بقدر ما وجد من حبات الرمال و عدد قطر الندى و ما عاقب الظهر...إلخ.

- **الألفاظ الدالة على الحزن:**

إن الحزن والفرح والسعادة شعور يشعر بها الإنسان في حياته أثناء مصادفته لمواقف تحرك عاطفته اتجاهها فالشاعر استخدم ألفاظ ذات دلالات تعكس حالاته النفسية والقلقة والمتألمة التي يعيشها في تلك الثناء فيعبر عنها في قوله:

يا ترى والنفوس أسرى الماني ما لها عن وثاقها من براح

هل يباح الورود بعد ذياد أو يتاح القاء بعد انتزاح

إلى أن يقول:

كلما اخضر الربع بكاء ضحكت فوقها ثغور الإقاح

عادني من تذكر العهد عبدا كان مني للعين عيد الإضاح

سفحت فيه للدموع بكاء فهي ذات الخلود ذات إنسياح[1]

فهذه العبارات: " الفراق، الأماني، الدموع، التذكر، البكاء،...إلخ" تعكس لنا من خلالها حالته النفسية الحزينة.

- **الألفاظ الدالة على الحب:**

إن الحب نقيظ البغض فهو الود والمحبة وأعظم الحب هو حب الله ورسوله الكريم، فهو أكبر كلمة في حياة المؤمن لأنها تكون أولا وقبل كل شيء لله تعالى ورسوله الكريم، فاستخدم الشاعر العيد من الألفاظ التي تدل على الشوق والحب فذكرها في بعض من أبياته التي تعبر عن شعوره وخلجات نفسه.

---

[1] المصدر السابق، ص 103.

فنجده يقول في هذا:

ومن عاشق حر إذا استماله حيث الهوى العذرية سيره عبدا

ومن دابل يحكي المحبين رقة فيثني إذا ما هب عرف الصبا قدا

وأنسى قلبي فهو للعهد حافظ وقل على الأيام من يحفظ العهدا

صبور وإن لم تبق إلا ذابلة إذا استشعلت مسرى الصبا اشتعلت وقدا

أأجحد حق الحب والدمع شاهد وقد وقع التسجيل من بعد ما أدى[1]

فهذه الألفاظ التي استعملها في أبياته " العاشق، الهوى، المحبين، القلب، الشوق، الحب، الدمع...إلخ"، كلها ألفاظ رقيقة وعذبة أعترف الشاعر من خلالها بحبه للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وتشوقه لزيارة بيت الله الحرام والالتحاق بركاب الحجاج.

ــ الأسلوب:

يعتبر الأسلوب هو الصلة التي تربط بين القارئ والمؤلف فلقد ربط بالفصاحة والبلاغة وطبيعة الجنس الأدبي فعرف بأنه: طريقة الكتابة أو البنية أو الإنشاء أو اختيار الألفاظ والتأليف لتعبر عن المعاني بقصد الإيضاح كما يقول أيضا فان "فاذا كانت الكلمة حسنة استمتعنا فيها بقدر على قدر ما فيها من حسن"[2]

[1] المصدر السابق، ص ص 161 162.

[2] الجاحظ، البيان والتبين، ت ع السلام محمد هارون، ج1 ط7، مكتبة الخناجي للطباعة والنشر، القاهرة،1418هـ 1998م ص203

فان ترابط الكلمات وتناسقها وابتعادها عن الغريب هو الذي يحقق لنا الحسن وذلك بتجنبنا للسوقي والوحشي من الكلام "فلا تجعل همك في تهذيب الألفاظ وشغلك في التخلص إلى غرائب المعاني، وفي الاقتصاد بلاغ، والتوسط مجانبة للوعورة "[1]

فالأسلوب هوالمضلة الكبرى التي تنطوي تحتها جل التركيب حيث أن لكل كاتب أو شاعر أسلوب لغوي خاص به "فهو الطريقة الخاصة في استعمال اللغة حيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة للكاتب أو مدرسة أو فترة زمنية أو جنس أدبي..."[2]

وبهذا نشير إلى أن الأسلوب هو الطريقة التي يتبعها الشاعر في النظم.

ومن خلال هذا نذكر أن أسلوب الشاعر في مدائحه هو أسلوب سهل وواضح فصيح وعذب بعيد عن الألفاظ الوعرة والتكلف والتصنع في الكتابة.

فكثر في شعر مدائحه الأسلوب الإنشائي في كتاباته على غرار الأسلوب الخبري فتنوعت أغراضه بتنوع المواقف والظروف التي واجهته أثناء حياته والتي نذكر منها:

أ. أسلوب النداء:

يعتبر أسلوب النداء من أهم الأساليب الإنشائية التي استعملها الشاعر في قصائده وهو: " طلب إقبال المخاطب أو دعوة المخاطب بحرف من حروف النداء تحل محل الفعل المضارع آنادي[3]".

---

[1] المصدر السابق، ص 225

[2] يوسف أبو سعيد، الاسلوبية ــالرؤية والتطبيق ــ،د ط، دار المسيرة، عمان، الأردن 1427هــ 2007م، ص37.

[3] بن عيسى بالطاهر، البلاغة العربية ــ مقدمات وتطبيقات ــ، ط1، دار الكتاب الجديدة، بنغازي، طرابلس، 2008، ص88.

وحروف النداء التي استعملها الشاعر بكثرة هي: آي، آ، أ، إذ استعملها عدة مرات في قصائده وذلك لأن هذه الحروف تستعمل للمخاطبة المباشرة للبعيد والقريب ومن ذلك في قوله:

يا طبيب الذنوب تدبيرك الناجع في علتي ضمين النجـــــاح

يا مجلي العمى وكافي الدواهي ومداوي المرضى وآسي الجراح

سد باب القبول دوني ومالي يا غياثي سواك من مفتـــــــــاح[1]

فالشاعر هنا استعمل أسلوب النداء والغرض منه ترجي الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يشفع له ويقبل توبته فوصفه بالطبيب المداوي من العلل ومشفي الجراح.... وذلك لتحقق آماله وغفران الله له وقبول توبته.

كما نجده في موقف آخر يخاطب ركب الحجاز الذين يتوجهون لأداء فريضة الحج، أن يبلغوا سلامه للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وذلك في قوله:

ناشدتك يا ركب الحجاز تضاءلت لك الأرض مهما استعرض السهب وامتدا

إذا أنت شافهت الديار بطيتة وجئت بالقبر المقدس واللحدا[2]

فالغرض من أسلوب النداء هنا هو التمني بإبلاغ ركب الحجاج بأن يبلغوا سلامه إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ

[1] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، 105.

[2] المصدر نفسه، ص 163.

ب. **أسلوب الأمر:**

هو أحد أساليب طلب المهمة التي يستعملها الشاعر للتعبير عما يريد الآخر القيام به " وهو طلب المخاطب القيام بالفعل على وجه الإستعلاء"[1].

ويكون هذا الطلب باستخدام فعل الأمر أو اسم فعل الأمر، فنجد هذا في قوله:

وأنس قلبي فهو للعهد حافظ وقل على الأيام من يحفظ العهدا

وقلت لقلبي طر إليه برقعتي فكان حماما في المسير بها هدا[2]

إلى أن يقول:

وقل يا رسول الله عبد تقاصرت خطاه وأضحى من أحبته فردا[3]

فهنا الشاعر يطلب من زوار قبر الرسول ــ صلى الله عليه و سلم ــ أن يبلغوا سلامه إليه و يقولون له أنه عبد ضعيف كثرت ذنوبه و هو يظهر له الشوق و الحنين إلى زيارة قبره و أن يحل بذلك المكان و الرض الطيبة.

[1] بن عيسى بالطاهر، البلاغة العربية ــ مقدمات وتطبيقات، ص67،

[2] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، ص 162

[3] المصدر نفسه، ص 162

ج. أسلوب الإستفهام:

يعد من الأساليب الإنشائية وهو "طلب العلم بشيء" وذلك باستعمال أحد أدوات الاستفهام مثل: هل، الهمزة، أو أسماء الاستفهام (كم، متى، أيانا، من، أي)، فوظف الشاعر هذا الأسلوب في أبيات عدة منها قوله:

سبق الحكم واستقل وهل يمحى قضاء قد خط في الألواح[1]

فهنا الشاعر يتساءل هل يتغير قضاء بعد أن كتبه الله علينا والغرض منه هنا يفهم من خلال سياق الكلام وهو التمني.

كما نجده أيضا في قوله:

ما الذي يشرح أمرأ في رسول عاجل الله صبره بإنشراح[2]

فهنا الشاعر يتساءل أيضا أنه لا يجب أن يشرح أو يتحدث عن اكرم خلق الله الذي طهر قلبه من الأثر الأسود الموجود في فؤاده، و الغرض الرئيسي هنا هو النفي.

وقوله أيضا:

إلى كم أراني في البطالة كانعا وعمري قد ولى ووزري قدا

ألا ليت شعري هل أراني ناهدا أقود القلاص البدن والضامر النهدا[3]

فالشاعر هنا لا يتساءل عن شيء يريد معرفته، وإنما يريد ذكر فضائل الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذي أخرج هذه الأمة من الظلمات إلى النور وهداها إلى الطريق المستقيم.

---

[1] المصدر السابق، ص 104.
[2] المصدر نفسه، ص 104.
[3] المصد نفسه، ص 164.

3. الصورة الشعرية:

تعتبر الصورة الشعرية هي الجوهر التام في الشعر ونظرياته، فنجد مجموعة من الشعراء والنقاد عرفوها بتعاريف متقاربة، فالجاحظ يقول: " الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[1].

فقد شبهت القصيدة بالصور في عصور مختلفة، حتى قيل الرسم شعر صامت، والشعر صورة ناطقة.

أما حازم القرطاجني فقد عرفها: " التخييل ان تتماثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه أو نظامه، وتقوم في خياله صورة او صور يتضح بتخيلها او تصور شيء ىخر بها انفعالا من غير رؤية إلى جهة من الإنبساط أو الانقباض"[2].

فمصدر الصورة هو تمثل اللفظ او المعنى او الأسلوب أو النظام أو الانفعال في ذهن المتلقي على غير ما هي عليه في الواقع من حسن او قبح.

أما عبد القادر قط (من المحدثين) فقد عرفها: " هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص يعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتراكيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتداد والمقابلة والتجنيس وغيرها من المسائل التعبير الفني "[3]

من خلال هذا القول يتبين لنا أهمية الصورة في بناء القصيدة فهي التي تمنحه الخيال وهي الواسطة بين الشاعر والمتلقي، فكلما كانت الصورة جميلة معبرة نابعة من الوجدان كلما ملك الشاعر بها عقول سامعيه، فالصورة إذا تعتبر المقياس أو المعيار الساسي الذي يتوقف عليه نجاح أو فشل النص الأدبي شعر كان أم نثرا.

---

[1] محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص19.

[2] حازم القرطاجني، مناهج البلغاء و سراج الأدباء، ت محمد الجيب ابن خوجة دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1986 ، ص89.

[3] الوالي محمد، الصورة في الخطاب البلاغي و النقدي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990، ص10.

وتعتبر أيضا وسيلة تعبير الشاعر عن عواطفه وأخيلته بواسطة اللفاظ والتراكيب ذات الدلالات الإيحائية المعبرة، كما تعتبر أيضا حجر في البناء او لونا أو دلا أو ضوء في لوحة فنية.

ح. وسائل تشكيل الصورة الشعرية عند لسان الدين ابن الخطيب:

1. الصور البيانية:

التشبيه: علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال[1] وقد تناول تعريفه مجموعة من النقاد القدامى، سأحاول أن اشير إلى بعض منها باختصار.

فأبو هلال العسكري عرفه: " هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الأخر بأداة التشبيه".

وابن الأثير ذكر: " أن يثبت المشبه حكما من أحكام المشبه به ".

أما المبرد ــ وهو أول من استعمل التشبيه ــ فقد ذكر " وأعلم أن التشبيه حد فالأشياء تتشابه في وجه وتتباين من وجوه وإنما ينظر إلى التشبيه من حيث وقوعه"

أما ابن رشيق القيرواني فيعرفه: " هو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة"[2]

إذا فالتشبيه هو أحد الأساليب البيان المهمة الذي يدل على سعة الخيال وجمال التصوير ويزيد المعنى جودة ووضوحا.

---

[1] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط3، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، 1992، ص172.

[2] إنعام نوال عكاوي، علوم البلاغةــ البديع و البيان و المعاني ــ، ت أحمد شمس الدين، ط2،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1417هــ 1986م ص 123.

ولقد استعمله الشاعر بكثرة في مدائحه النبوية نذكر أمثلة منها:

فكأن الشباب طيف خيال أو وميض خبى عقيب المناح[1]

حيث شبه الشاعر هنا الشباب بطيف الخيال أو وميض فذكر أداة التشبيه كأن والمشبه هو الشباب و المشبه به هو الخيال و حذف وجه الشبه و تقديره هنا هو السرعة وذلك لذلالة على عدم شعوره بسرعة انقضاء الشباب.

وكأن الظلام عسكر زنج و نجوم الدجى نصول الرماح[2]

فالمشبه الظلام أما المشبه به فهو العسكر الزنج بينما وجه الشبه بينهما محذوف وتقديره شدة الظلام. كما شبه ايضا نجوم الليل بنصول الرماح فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه وتقدير هو لمعان النجوم.

لك الله من برق كأن وميضه يد الساهر المقرور قدحت زندا[3]

شبه الشاعر هنا الوميض بيد الساهر المقرور فذكر كل من المشبه والمشبه به وأداة التشبيه أما وجه الشبه هو حذفت زندا.

ـــ **الاستعارة:** وهي الأخرى نوع من أنواع البيان.

وهي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه مع وجود قرينة تدل على المحذوف[4].

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، الديون، ص102.

[2] المصدر نفسه، ص103

[3] المصدر نفسه، ص 161.

[4] عيسى بالطاهر، البلاغة العربية ـــ مقدمات وتطبيقات ـــ، ص254.

فعرفها **ابن الأثير** بأنها: " أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدعي الإفصاح بالتشبيه وإظهاره، وتجيء على اسم المشبه به وتشبهه به"[1]

أما **أبو هلال العسكري** فعرفها: " نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"[2]. واشترط في الاستعارة أن يكون وراءها هدف و إلا فاستعمال اللفظ بمعناه الأصلي أولى.

وقد استعمل الشاعر العديد من الاستعارات بنوعيها وأمثلة ذلك نذكر:

ــ **استعارة تصريحية:** وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه[3]

وتجسدت في قوله:

يا طبيب الذنوب تدبيرك الناجع في علية ضمين النجاح[4]

حيث شبه الشاعر هنا الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــبالطبيب المداوي وذكر المشبه به أما وجه الشبه بينهما هو الشفاء لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يدوي النفوس في أمور عقيدتهم ودينهم أما الطبيب يدوي المرضى من العلل والأمراض.

ما نجدها كذلك في قوله:

يا سراج النادي وحذف العادي وعماد الملك الكريم المنال[5]

[1] الوالي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي، ص85.

[2] المرجع نفسه، ص 86.

[3] المرجع نفسه، ص101.

[4] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، ص 105.

[5] المصدر نفسه، ص105

شبها الشاعر هنا الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالسراج النادي الذي يضيئ وسط الجماعة فحذف المشبه وهو الرسول وذكر المشبه به أما وجه الشبه بينهما وتقديره النور الذي يضيئ المجلس.

وقوله أيضا:

أنت مصباحها ونور دجاها دافع الله عنك من مصباح[1]

حيث شبه كذلك الشاعر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو محذوف بالمصباح الذي ينور فذكر المشبه به وحذف وجه الشبه وتقديره هنا أن الرسول هو المنير والنور الذي أنار الأرض وقت الظلام .

الاستعارة المكنية: وتسمى أيضا الاستعارة بالكناية، وهي التي " اختفى منها المشبه به واكتفى بذكر شيء من لوازمه ذليل عليه"[2]

وتمثلت عند الشاعر في قوله:

ولو أني أعطي اقتراحي على الأيام ما كان بعدكم باقتراح[3]

حيث شبه الشاعر الأيام بالإنسان وهو محذوف يمكن أن يناقشها ويقدم لها اقتراحه، فحذف وجه الشبه وترك صفة من صفاته وهي المناقشة والاقتراح، وفي ذلك تشخيص معنوي في صورة مادية لتقريبه من الذهن.

وقوله أيضا:

ضايقتني فيكم صروف الليالي واستدارت عليا دور الوشاح[4]

---

[1] المصدر السابق، 106

[2] الوالي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي، ص95.

[3] المصدر السابق، ص102

[4] المصدر نفسه، ص 102

شبه الشاعر الصروف (المصائب) بعدو يضايق فحذف المشبه به وهو الإنسان وذكر صفة من صفاته وهي المضايقة.

وسقتني كأس الفراق دهاقا في اغتباق مواصل باصطباح[1]

حيث شبه الشاعر الليال بالإنسان يسقي فحذف المشبه به وهو الإنسان وذكر صفة من صفاته وهي السقي على سبيل الإستعارة المكنية وفي ذلك تشخيصا للمعنى فالليل معنوي شبهه بالإنسان المادي.

2. المحسنات البديعية:

الطباق:

هو أسلوب بديعي ضروري في إيضاح المعنى وتوصيله إلى النفوس في صور جميلة لأن الأشياء تميز بأضدادها حيث قيل: " الضد يحسن الضد"[2].

الطباق والمطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ، كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظين مختلفين، نثرا كان أم شعرا، وقد أوجد التطابق بنوعين جمالا ونغيما ونوعا من الطرب في قصائد المديح النبوي للسان الدين ابن الخطيب ومثال ذلك نذكر:

الطباق إيجاب: هو الإتيان بالكلمة وضدها أي أن يقابل بيت المعنيين بالتضاد[3] فقد تجسد هذا النوع من الطباق في قوله:

يا مصطفى الرحمان بالنور الذي أخفى الضلال وأظهر التوحيد[4]

---

[1] المصدر السابق، ض102

[2] عيسى بالطاهر، البلاغة، البلاغة العربية ــ مقدمات وتطبيقات ــ، ص 341.

[3] المرجع نفسه، ص 341.

[4] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، ص171.

فنجد في هذا البيت طباق إيجابي بين الكلمة (أخفى ≠ أظهر).

كما ونجد ذلك أيضا قوله:

وأنت ملاذ الخلق حيا وميتا وأكرمهم ذاتا وأعظمهم مجدا

فلولاك ما بان الظلال من الهدى ولا امتاز في الأرض المكب من الهدى

فضولي على مر الزمان وأفخري بهذا النبي الحال والقبل والبعد[1]

فنجد في هذه الأبيات الطباق في الكلمات التالية:

1ــ (حيا ≠ ميتا)، 2ــ (الضلال ≠ الهدى)، 3ــ (القبل ≠ البعد)

كما نجد أن الشاعر أوراد لفظين متضادين في قوله:

قبل ان يوحد الوجود وأن يتحف بالنور ظلمة الأشباح[2]

اللفظين المتضادين هما: (النور ≠ الظلمة) و هو طباق يصف لنا جمال الصورة حيث استعمل لفظ النور الذال على الخير و الهداية و لفظ الظلام الدال على الخوف و عدم الاستقرار.

كما نجد الشاعر استعمل طباقا في بيت شعري واحد ومثال ذلك في قوله:

تقدمت مختارا تأخر مبعثا فقد شملت علياؤك القبل والبعدا[3]

فالطباق هنا بين لفضين (تقدمت ≠ تأخرت) و (قبل ≠ بعد)

---

[1] لسلن الدين بن الخطيب،الديوان، ص167.

[2] المصدر نفسه، ص102.

[3] المصدر نفسه، ص 163.

استعمل الشاعر هذان الطباقان في البيت الواحد ليظهر عظمة الرسول و معجزاته التي احتار لها الكون و ما فيه في الماضي و الحاضر و المستقبل.

خ. **الطباق سلب:** "هو الإتيان بالمعنى وضده عن طريق الإثبات والنفي أو الأمر والنهي"[1].

لقد استعمل الشاعر أيضا هذا النوع من الطباق ونجد ذلك في قوله:

فإن عشت أبلغ فيك نفسي عدرها وإن لم أعش فلله يجزيك من بعد[2]

فالطباق بين اللفظين (عشت ≠ لم أعش) فهو طباق سلب منفي بأداة النفي " لم"، فهنا الشاعر يضع نفسه بين أمرين هما يعيش أو عدم العيش (لم اعش).

وقوله أيضا:

نؤمل نيل القرب والذنب مبعد وقد سد من طرف التخلص ما سدا[3]

فالطباق بين اللفظين (سد ≠ ما سد) فهو منفي بأداة النفي ما.

مصادر الصور الشعرية:

إن الشاعر لسان الدين ابن الخطيب كغيره من الشعراء المجدين اعتمد في كتاباته الشعرية والنثرية تراث حضاري وثقافي ومن أدباء وشعراء سبقوه في الكتابة، كما أعتمد أيضا على الاقتباس المعنى من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في مدائح النبوة فساعده ذلك على الإبداع فيها وصياغة تعابير ومعاني شعرية فنية هادفة نذكر منها:

[1] عيسى بالطاهر، البلاغة العربية، ـ مقدمات وتطبيقات ـ، ص 141.
[2] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص 145.
[3] المصدر نفسه، ص167.

القرآن الكريم:

يعتبر القرآن الكريم أهم معجزة من معجزات الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهو حي حاضر في كل مكان وزمان أعتمد عليه الشاعر ففي كتاباته الشعرية ومدائحه النبوية من ذكر للقصص السيرة النبوية ومعجزات الرسول ومن أهم هذه الاقتباسات نذكر:

ــ الإقتباس في موضوع شفاعة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ

حيث نجد الشاعر يقول:

راجين في لديك فضل شفاعة ومؤملين مقامك المحمود[1]

فالشاعر اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى: **" فهل لنا من شفعاء يشفعون لنا"**[2]

ـــــ الإقتباس في موضوع الصلاة على الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فالشاعر هنا يصلي على الرسول ويثني عليه في قوله:

عليك صلاة الله يا خير مرسل وأكرم هذي أوضح الحق والرشدا

عليك صلاة الله يا خير راحم وأشفق من يثني على رأفة كبدا[3]

فهذه المعاني اقتبسها من قوله تعالى: " **إِنَّ اللهَ وَملاِكتهُ يصلونَ على النبيِّ يا أَيها الذينَ آمنوا صلوا عليهِ وَسلموا تسليماً**"[4].

[1] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، ص171.
[2] سورة الأعراف، الآية 53.
[3] المصدر السابق،164.
[4] سورة الأحزاب، الآية56 .

ــ الاقتباس في موضوع رحمته ــ صلى الله عليه وسلم ــ:

وفي ذلك قال الشاعر:

أتى رحمة والناس في مدلهمة يرحون في غنى ويغدون في إثم[1]

فهذه المعاني مقتبسة من قوله تعالى: " **فبما رَحمةٍ منَ اللهِ لنتَ لهمْ ولَوْ كنتَ فظاً غليظَ القلبِ لاَنفضُّواْ منْ حولِكَ فاعفُ عنهُمْ وَاستغفرْ لهمْ وَشاورْهمْ في الأَمرِ فإِذَا عزَمتَ فتوَكلْ على اللهِ إِنَّ اللهَ يحبُّ الْمتوَكلينَ** "[2]

ـــــ الإقتباس في حادثة إنشقاق القمر:

في هذا يقول الشاعر:

ولما دعى بالبدر شق كيانه أقبل منه الشق يهوي على إثم[3]

وقوله أيضا

من جماد يقر أو قمر ينشق والماء من بنان الراح[4]

فهذه المعاني مقتبسة من قوله تعالى: " **ٱقتربَتِ ٱلساعةُ وَٱنشقَّ ٱلقمرُ، وَإِن يرَوْاْ آيةً يعرِضواْ وَيقولواْ سحرٌ مستمرٌّ** "[5]

[1] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان ، ص 232.

[2] سورة آل عمران، الأية 159.

[3] المصدر السابق، ص232.

[4] المصدر نفسه، ص104

[5] سورة القمر، الأية 1 و2

الحديث النبوي الشريف وقصص السيرة النبوية:

لقد استفاد الشاعر كثيرا من قصص السيرة والأحاديث النبوية الشريفة فاستلهم من بعض المعجزات التي حدثت للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فوظفها في مدائحه النبوية مما جعل مدائحه ارتقت عن بعض المدائح الأخرى وذلك لأنها جاءت في مدح خير البرية و مستوحاة من أحاديث نبوية شريفة، فهذا يعد خير دليل على إيمان الشاعر و حبه للرسول ــ صلى الله عليه و سلم ــ و من بين هذه المعاني المقتبسة نجده يقول:

وفازوا بما حازوا كراما فإنما زيارة خير الخلق من أعظم النعم[1]

فهذا البست مقتبس من الحديث النبوي الشريف فعنِ ابنِ عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" **:منْ زَارَ قبرِي وَجبتْ لهُ شفاعتي**"[2].

ومن أمثلة إقتباس الشاعر بمعجزات الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ نذكر قوله:

ولما دعى بالجدع أقبل خاضعا إليه وشق البدر واستنطق الصدا[3]

فهذا البيت الشعري مقتبس معناه من من الحديث النبوي الشريف الذي يروي قصة بكاء جدع النخلة التي كان الرسول ــ صلى الله عليه و سلم ــ يخطب من خلالها حيث قال الحسن رضي الله عنه: " يا عباد الله، الخشبة تحن على رسول الله ــ صلى الله عليه و سلم ــ شوقا إليه لمكانه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه"[4]

[1] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، ص232.

[2] القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص429.

[3] المصدر السابق، ص167.

[4] المصدر السابق، 429.

ومن أمثلة الإقتباس من الأحاديث نذكر بعثته أنه خير هذه الأمه وأعظمهم نسبا وسرفا وخلقا، إذ يقول:

لمحمد خير البرية كله ذاتا وأوسعهم سنات جودا[1]

فهذا البيت الشعري مقتبس من قول العباس ــ رضي الله عنه ــ الذي قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: " إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم، ومن خير قرونهم، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت، فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسا، وخيرهم بيتا"[2]

الموسيقى الشعرية:

يعد الشعر أكثر الفنون ارتباطا بالموسيقى وانسجامها معه لكونها ركنا أساسيا في العملية الشعرية لا يمكن الإستغناء عنها في عملية الإبداع والتلقي حيث تقف وراءها طبيعة اللغة الفنية بالإبداع الذي يجعلها لغة شعرية بطبيعتها جميلة، كما يمنحها قدرة خارقة على إنتاج العناصر الصوتية فنجد لهذه الموسيقى الشعرية أهمية عظيمة في تأليف الصور الشعرية وتجويدها تبليغ للمعنى حيث يقول إبراهيم انيس: " للشعر نواحي عدة للجمال لكن اسرعها إلى النفوس ما فيه جرس الألفاظ و انسجام في توالي المقاطع و تردد بعضها بقدر معين و هو كل ما نسميه بموسيقى الشعر"[3].

ــ وإن أهم العناصر التي تحقق الموسيقى وهي: الوزن، والمعنى، والقافية، فاهتم الشعراء بهم واعتبروهم الركن الأساسي في بناء أشعارهم،

---

[1] المصدر السابق، 171.

[2] المصدر نفسه، ص107.

[3] إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط2، مكتبة أنجلوا المصرية للطبع والنشر، القاهرة، 1953، ص7.

حيث قال فيها إبراهيم أنيس: " أن الكلام الموزون والنغم الموسيقي يثير فينا انتباها عجيبا، وذلك لما فيه من توافق المقاطع وانسجامها مع ما نسمع"[1].

ومن خلال هذا نذكر أن الموسيقى الشعرية أهم ما يميز الشعر عن النثر وذلك لعذوبتها وأثرها الجميل الذي يبقى لدى السامع أو القارئ.

- ومن أهم ما يحقق الموسيقى الشعرية هي عناصر خارجية (الأوزان والقافية) وعناصر داخلية (الجناس والتكرار والسجع).

ـ الموسيقى الخارجية:

الوزن: يعد الوزن من أهم أركان بناء القصيدة الشعرية وأبرز عناصرها وهو ما يميز الشعر عن النثر حيث يقول قدامى بن جعفر: " أنه كلام موزون مقضى يدل على معنى "[2] فإن غاب هذا الوزن أصبح الشعر ضعيفا معيبا، "هو سلسلة السواكن والمتحركات المتسببة من البيت المجزأ إلى مستويات مختلفة من المكونات، السطر التفاعل، الأبيات، الأوتار"[3]. حيث نجد أن للوزن أهمية كبيرة لذى النقاد و الشعراء القدامى و المحدثين، فهو يضيف إلى القصيدة نسقا أو نمطا زمانيا يتمثل في تلك الفواصل التي تحدثها التفاعلات.

فالشاعر عندما يريد أن يقول شعرا لا يحدد لنفسه بحرا ولا وزنا معينا وإنما هو يستجيب إلى أفاعيل نفسه فيخرج شعرا الذي يصدق بحرا معينا.

فالوزن يكسب الشعر جمالا وسحرا ونغما سجيا، وموسيقى عذبة وجميلة يجعلها أثر سهلا للحفظ وأخف على الأسماع وأقرب إلى النفوس والقلب، فهو أهم أركان الشعر الذي لا يمكن للمبدع أن يستغني عنه.

---

[1] المصدر السابق، ص11.

[2] قدامى بن جعفر، نقد الشعر، ت عبد المنعم خفاجة، ط1، دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان،1948، ص64.

[3] مصطفى حركات، أوزان الشعر، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1418هـ - 1997م، ص 67.

ومن خلال تناولنا لقصائد المدير النبوي للشاعر نجد أنه سار على نهج موسيقى القصيد القديمة، فلم يطرأ عليها أي تجديد أو تغيير كما هو معروف في شكل القصيدة العربية العامة، وذلك لأنه حافظ على أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي وعلى قافية واحدة في القصيدة الشعرية، فلقد بنى الشاعر قصائده على أبحر متنوعة، ومن أمثلة ذلك نذكر قصيدته المدحية " تألق عدبا" فهو كتبها على تفعيلات البحر الطويل." فهو البحر الثاني الذي يتصدر تفعيلة فعولن" لكن التفعيلة الثانية فيه جاءت سباعية (مفاعيلن) وهاتان التفعيلتان يتكرران في هذا البحر ثمانية مرات على التعاقب، أربع مرات في الصدر و مثلها في العجز.

و تفعيلاتها:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

تقدمت مختارا تأخرت مبعثا فقد شملت علياؤك لقبل و البعدا[1]

تَقَدَّمْتَ مُخْتَارًا تَأَخّرْتَ مُبْعَثن

0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فقدْ شملتْ علياؤُكَ لقبلَ وَلبعدَا

0/0/0// 0/0// 0/0/0// /0//

فعول مفاعيلن فعـــــول مفاعيلن

فعروض هذا الإستعمال تام مقبوض أي كفاه زحاف القبض أي حذف الخامس الساكن فتحولت التفعيلة (مفاعيلن إلى تفعيلة مفاعلن).

فالتفعيلة قبل الزحاف مفاعيلن ←—— 0/0/0//

أما بعد وقوع زحاف القبض عليها أصبحت مفاعلن ←—— 0//0//

[1] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص163.

كما وقع أيضا في التفعيلة الخامسة زحاف القبض حيث تغيرت تفعيلة فعولن إلى تفعيلة فعول(حدف الخامس الساكن).

فعولن ـــــــــ ← //0/0 أصبحت فعول ـــــ ← /0//

ب. القافية: اهتم العروضيون بحروف القافية وحركاتها ليبينوا أن هذه الحروف وهذه الحركات ضرورية في بناء القصيدة، وأن القافية مرتبطة بالشعر منذ أن عرفته العربية "لأنها أوضح ما في البيت و عندها ينتهي"[1] و هي: " بمثابتة فواصل الموسيقى التي يتوقع السامع ترددها، و يستمع بمثل هذا التردد الذي يطرق الأذان فترات زمنية منتظمة "2 كما تكون القافية كلمة أو بعض كلمة أو كلمتين فهي عبارة عن: " كمية صوتية يجب أن تتكرر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة، و قد تختلف هذه الكلمة من قصيدة إلى أخرى و لكنها لا بد أن تتفق في القصيدة الواحدة "[2] حيث تعتبر أصلا من أصول الإبداع في القصيدة و مظهرها من مظاهر إكتمالها الفني، و لا يحيد الشعر عنها لأنها تساعدهم على إكتمال النص بجوانبه الإيقاعية، لقد اهتم الشعراء بها ــ القدماء و المحدثون ــ و بمكوناتها خاصة الروات، و اشترط النقاد فيها أن تكون عذبة الحروف سهلة المخرج،

وهي "كل ما يلزم الشاعر إعادته في سائر الأبيات من حرف وحركة"[3] وهي نوعان:

- قافية مطلقة: وهي ما كان حرف رويها متحركا إما بالفتح أو الكسر.
- قافية مقيدة: وهي ما كان حرف رويها ساكنا[4]

[1] ابراهيم أنس، موسيقى الشعر، ص244.
[2] أحمد سليمان ياقوس، التسهيل في علم الخليل، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م، ص111.
[3] سعيد محمود عقيل، الدليل في العروض، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1419هـ - 1999م، ص22.
[4] محمود علي سليمان، العروض القديم - أوزان الشعر العربي و قوافيه -، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1996، ص269.

فالقافية في قصيدة لسان الدين ابن الخطيب " تألق نجدايا" في قوله:

تقدمت مختارا تأخرت مبعثا فقد شملت علياؤك القبل و لبعدا[1]

فالقافية هنا هي : بًـــعـــدا

0/0/ ←——— القافية

فالقافية هنا غير مقيدة مجردة من الردف والتأسيس موصولة بحرف المد " ا " تدل على طول النفس فيها.

و هي تتوافق مع الحالة النفسية الحزينة للشاعر، و قد اشتملت على الحرف اللين لتوضح هذا الحزن و الأسى الذي يشعر به الشاعر و ثال ذلك نجده في قوله: (صدا، يقدى، اللحدا، البعدا، عبدا).

فالقافية زادت جمال البيت وأعطته نغمة موسيقية رائعة كما أضافت للقصيدة إيقاعا موسيقيا متميزا وشدت الأبيات، ولو لا عدم إلتزام الشاعر بها لكانت بها القصيدة محلولة ومفكوكة.

أما الروي: فهو مكون أساسي للقافية وعليه تبنى جميع أبيات القصيدة وتنسب إليه[2].

ويمثل حرف الدال هنا رويا للقصيدة و هو يخرج من طرف اللسان العريض مع ما يلي لثة الثنايا العليا، وقد تم تكرار حرف الدال في جميع أبيات القصيدة.

[1] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص 163.

[2] أ ابن جني بو الفتح عثمان ، مختصر القوافي، ت حسن شادلي فرهود، ط1، دار التراث، القاهرة، 1395هـ - 1975م، ص20.

الموسيقى الداخلية:

تؤدي الموسيقى الداخلية دورا هاما في اشتراكها مع الموسيقى الخارجية في بناء وحدة النص الموسيقي والصوتي، وذلك من خلال النغم الإيقاعي الذي تحدثه ألفاظ الموسيقى، التي تجمع بين الألفاظ والصورة وبين الكلمات والحالة النفسية لدى الشاعر.

وقد تنوع الشاعر في تناوله للموسيقى الداخلية من تصريع وجناس وتكرار.

وفي هذا الصدد نذكر امثلة وعناصر عن كل واحدة منها:

أ. **التصريع:** هو " أن يعتمد الشاعر في مطلع قصيدته إلى قافية في عرض البيت وضربه"[1] وهو من أبرز مظاهر الموسيقى الداخلية التي اتبعها الشعراء، حيث يدل على مقدرة الشاعر وبراعته الفنية، وذلك لأنه "يكسب أوائل القصائد طلاوة و موقعا في النفس لاستبدالها على قافية القصيدة قبل الانتهاء إليها..."[2]

و قد استعمله الشاعر في مطلع قصائده المدحية و مثال ذلك نجده في قصيدته "تألق نديا"، و الذي يقول فيها:

تألق نجدايا فاذكرني نجدا وهاج لي الشوق المبرح والوجدا[3]

فهنا يتحدث الشاعر وحزنه ويدعوا إلى تذكره ويصف حالته الشعورية والاشتياق الكبير الذي يشعر به.

[1] محمد علي سلطاني، المختار في علوم البلاغة والعروض، ط1، دار العصماء، ديمشق، سوريا، 1427هـ - 2008م، ص175.

[2] حازم القرطاجني، مناهج البلغاء وسيراج الأدباء، ص173.

[3] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، ص،161.

كما نجده استعمله في قصيدة أخرى " دعا عزماتي والمطية والوخدا" إذ يقول فيها:

دعا عزماتي والمطية والوخدا وإلا فكفى الشوق عني والوجدا[1]

فهنا يذكر في هذه القصيدة عزمه وتشوقه إلى الديار المقدسة فاعتمد على التصريع في كلمتين (الوجدا والوخدا).

فإن الشاعر أورده في مطلع بعض القصائد المدحية فقط، ولم يتناوله في أبيات قصائده وهذا يدل على عمق تعبيره و ابتعاده عن التكلف و التصنع مما يعكس لنا طاقاته الفنية و الإبداعية.

أ. **التكرار:** يعد التكرار أحد المنابع التي تنبع منها الموسيقى الشعرية الداخلية والتكرار هو:" من كرر الشيء أعاده مرة بعد مرة"[2].

فتكرار الشاعر الكلمة بلفظها أو معناها من تأكيد الوصف أو المدح أو...إلخ.

وقد عرف هذا الغرض منذ القديم ويعد وسيلة لغوية إيحائية التي تؤدي وظيفة تعبيرية تساعد على زيادة فعالية القصيدة.

وإن تكرار الكلمة التي تبنى منها أصواتا معينة يستطيع الشاعر أن يخلق جوا موسيقيا خاصا، ومثال ذلك في قوله:

أين كسرى أو أين ايوان كسرى لا يقاس الخصم بالضحضاح[3]

فكرر الشاعر لفظ كسرى كسرى في صدر البيت ليؤكد عن زوال وتحطم عظمة كسرى ــ يوم مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ــ فهو يقوي المعنى الذي يريد الشاعر أن يوصل إليه.

---

[1] المصدر السابق، ص166.

[2] إنعام نوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة- البديع والبيان والمعاني - ، ت أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ - 1996م، ص417.

[3] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، 106

وقوله أيضا:

عليك صلاة الله يا خير مرسل و أكرم هاد أوضح الحق و الرشدا

عليك صلاة يا خير راحم وأشفق من يثني على رأفة كبدا[1]

فاستعمل هنا الشاعر التكرار في صدري بيتين متتاليين في قوله: (عليك صلاة يا خير).

كما نجد الشاعر أستعمل نوعا آخر من التكرار وهو تكرار الأداة ومثال ذلك قوله:

فكم معتدا أردى وكم تائه هدى وكم حكمة أخفى وكم نعمة أبدى[2]

فالتكرار هنا في أداة التحقيق " كم" أعيدت عدة مرات في صدر وعجز البيت.

كما استعمل الشاعر تكرار الحروف وذلك في قوله:

وقلت لقلبي طر إليه برقعتي فكان حماما في المسير بها هدا

سرقت صواع العزم يوم فراقه فلج ولم يرقب سواعا ولا ودا

وكحلت جفني من غبار طريقه فأعقبها دمعا واورثها سهدا[3]

فقد كرر حرف القاف ثماني مرات وذلك من اجل توفير موسيقى داخلية جميلة داخل هذه الأبيات.

[1] المصدر السابق، ص164.
[2] المصدر نفسه، ص165.
[3] المصدر نفسه، ص162.

وبهذا نخلص أن الشاعر استعمل التكرار بعدة أنواع وصوره في قصائده المدحية مما وجد السامع أو القارئ فيها تأثيرا كبيرا ومتعة وتلددا في الاستماع أو القراءة من خلالها برز الجانب النفسي للشاعر وقدرته الفنية في الصياغة والنظم.

ج. الجناس: "وهو التشابه اللفظي في النطق واختلافها في المعنى وهو نوعان:

- **الجناس التام:** هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور: (نوع الحرف، عدد الحروف، هيئة الحروف، من حيث الحركات، ترتيب الحروف)"[1]

فقد استعمله الشاعر عدة مرات في قصائده و من أمثلة ذلك قوله:

ولم يستطع من بعد ما بعد المدى سوى لوعة تعتاد أو مدحة تهدى[2]

إذ نجد الشاعر جنس بين كلمتي (بعد / بعد) حيث تشابهت في كل شيء إلا أنها اختلفت في المعنى فـــ (بعد الأولى) تعني في وقت آخر أما (بعد الثانية) تعني طول المسافة، فهذه الكلمات أضافت للقصيدة نغمات مرتبة الإيقاع.

ونجد قوله أيضا:

جاد الغمام العد فيها خلائفا مآثرهم لا تعرف الحصر والعدّ[3]

فالجناس بين كلمتين (العدّ / العدّ) فالأولى تعني الإستعداد أما الثانية فتعني الحصر

الجناس الناقص أو الغير التام: وهو "ما اختلف فيه اللفظان في واحدة من الأمور الأربعة التي تجب توفرها في الجناس التام"[4]

[1] عرفات مطرجي، الجامع في علوم اللغة والعروض، ط1، دار الكتاب العربية بيروت لبنان 1987،1407،ص9.
[2] لسان الدين بن الخطيب، الديوان، ص 163.
[3] المصدر نفسه، القصيدة 165.
[4] عرفات مطرجي، الجامع في فنون اللغة والعروض، ص209.

وقد استعمل الشاعر هذا النوع من الجناس ومثال ذلك قوله:

تداركت يا غوث العباد برحمة فجودك ما أجدى وكفك ما أندى[1]

فالجناس الناقص وقع بين الكلمتين (أجدى / أندى) حيث وقع الإختلاف بين حرفي الجيم والنون.

كذلك نجده في قوله:

حموا وهمو في حومة البأس والنّدى فكانوا غيوث المستهلة والسدى[2]

فالجناس وقع بين اللفظتين حمو وهمو فالأولى بمعنى حموها والثانية معناها عاشوا في بأس حيث استبدل حرف الحاء بحرف الهاء.

وفي الأخير نخلص على أن الجناس يأتي لخدمة المعنى ويدخل في نسيج الصورة الشعرية ويضفي عليها جمال وزينة تزيدها ثراء.

[1] لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ص 163.
[2] المصدر نفسه، ص 165.

من خلال دراستي لهذا البحث الموسوم ب (شعر المديح النبوي عند لسان الدين ابن الخطيب دراسة موضوعاتية فنية) توصلت إلى النتائج التالية:

- إن شخصية النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد شغلت العديد من الشعراء منذ البعثة المحمدية و من قبلها إلى يومنا هذان فكانت حياته صلى الله عليه وسلم زادا للكثير منهم، ومن بينهم الشاعر موضع الدراسة.
- لهذا لا غرابة أن نجد لسان الدين ابن الخطيب يتناول في شعره الكثير من الموضوعات المتعلقة بحياته صلى الله عليه وسلم.
- وأن يستلهم معظم معانيه في مدائحه من القرآن الكريم والأحاديث النبوية.
- و أن تعكس لنا هذه المدائح صورة المجتمع الديني الذي تربى فيه.
- وأن ترتقي الموضوعات التي تناولها بخدمة المديح النبوي وبصورته النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى أعلى الدرجات.
- إن تنوع موضوعات المديح النبوي في أشعاره يذل على تمكنه وتجربته الشعرية الكبيرة.
- أن الشاعر اعتمد في مدائحه لرسول صلى الله عليه وسلم على نعوت استمدها من القرآن الكريم ونعوت ابتكرها من عنده.
- أن الشاعر تأثر بأسلوب القرآن الكريم وخاصة أسلوب القصص القرآني.
- أن لغة الشاعر لغة شاعرية أكثر مفردتها من القرآن الكريم.

كثرة استعمال الشاعر للمحسنات البديعية التي أغنت شعره وأدخلت عليه نغما موسيقيا جميلا الأمر الذي يساعد على سهولة حفظه. ولا شك أن لذلك علاقة بالعصر الذي عاش فيه الشاعر.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، ط2، حازت شرف طباعته دار إبن الهيثم، الجزائر،1429هـ ـ2008م.

2. **قائمة المصادر**

1. لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، ت محمد عنان، مجلد1، ط1، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر، 1977م.
2. لسان الدين ابن الخطيب، الديوان، ت محمد ع عنان، ط1، مكتبة الحناجي، القاهرة، 1400هـ ـ 1980م.
3. لسان الدين ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الإغتراب، محمد ع عنان، ط1، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1403هـ ـ 1983.
4. المقري التلمساني (شهاب الدين أحمد ابن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت إحسان عباس، ج2، دار الأبحاث للترجمة و التوزيع، بيروت، لبنان، 2008م

قائمة المراجع:

1. أحمد شوقي، الديوان، ج1، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان،2003م.
2. أرسطو، فن الشعر، ت إبراهيم حمادة، د ط، مكتبة أنجلو، القاهرة، مصر، د س.

3. أعشى، الديوان، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003م.

4. أحمد ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، م7، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

5. أحمد الشرباص، موسوعة أخلاق القرآن، ج1، ط1، دار الرائد، بيروت، لبنان، 1401هـ، 1981م.

6. أحمد سليمان ياقوس، التسهيل في علم الخليل، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.

7. إبراهيم انيس، موسيقى الشعر، ط2، مكتبة أنجو المصرية، القاهرة، 1953م.

8. إسماعيل يحي بن كثير، تفسير بن كثير، ج5، ط1، دار الثقافة، الجزائر، 1990، ص130.

9. انعام نوال عكاوي، علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني، ت أحمد شمس الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1996م.

10. الجاحظ، البيان والتبيين، ت عبد السلام هارون، ج1، د ط، مكتبة الخناجي للطباعة والنشر، القاهرة، 1418هـ، 1998م.

11. حسان ابن ثابت، الديوان، ت محمد يوسف نجم، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2002م.

12. الشافعي، الديوان، ت إيميل بديع يعقوب، د ط، دار الكتاب العربية، بيروت، لبنان، د س

13. القاضي عياض، الشفا لتعريف حقوق المصطفى، ت علي محمد البجاوي، ج 2، ط1 دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1977م.

14. كعب ابن زهير، الديوان، ت محمد يوسف نجم، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

15. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث الفني والبلاغي عند العرب، ط3، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، 1992م.

16. ابن جني أبو الفتح، الخصائص، ت محمد على النجار، ج1، د ط، دار الكتاب المصرية، القاهرة، د س.

17. ابن جني أبو الفتح، مختصر القوافي، ت حسن شادلي فرهود، ط1، دار التراث، القاهرة، 1395هـ، 1975م

18. حازم القرطاجني، مناهج البلغاء و سيراج الأدباء، ت محمد الجيب ابن الخوجة،دط ، دار العرب الإسلامية، بيروت، لبنان، 1990م.

19. خلدون (عبد الرحمان ابن محمد)، المقدمة، ت علي عبد الواحد وافي، ط4، دار النهضة، 2006م.

20. زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ط1، المنشورات المكتبة العصرية، صيده، بيروت، 1935م.

21. سعيد محمود عقيل، الدليل في العروض، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م.

22. سيراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، د ط، دار الراتب الجامعية،

بيروت، لبنان، د س.

23. عبد الحليم حسين هروط، النثر الفني عند لسان الدين ابن الخطيب، ط1،دار جرير،الأردن،2013.

24. عبد الحليم حسين هروط، موشحات لسان الدين ابن الخطيب، ط2، دار جرير، عمان، الأردن، 1433هـ، 2012م.

25. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلسي، ط1، دارالنهضة، بيروت، لبنان، د س.

26. عبد العزيز عتيق، في الإسلامي والأموي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2001م.

27. عرفات مطرجي، الجامع في فنون اللغة والعروض، ط1، دار الكتاب العربية، بيروت، لبنان، 1407هـ، 1987م.

28. عزيز السيد جاسم، دراسات نقدية في الأدب الحديث، د ط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1990م.

29. عمر فرخ، تاريخ الأدب العربي، ج6، ط1، دار الملايين، بيروت، لبنان، د س

30. عمر فروخ، لسان الدين وتراثه الفكري، د ط، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر، 1923م

31. عيسى بالطاهر، البلاغة العربية، ــ مقدمات وتطبيقات ــ، ط1، دار الكتاب الجديدة، بنغازي، طرابلس، 2008م.

32. عيسى خليل محسن، أمراء الشعر الأندلسي، ط1، دار جرير، عمان، الأردن، 1427هـ، 2007م.

33. فوزي عيسى، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2008م.

34. قدامى بن جعفر، نقد الشعر، ت محمد عبد المنعم خفاجة، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1942م.

35. محمد الأزهر باي، المديح النبوي في الغرب الإسلامي ما بين القرنين: 5ـ 11هـ / 9ـ 15م، د ط، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، 2013م.

36. محمد السعيد، الشعر في عصر المرابطين والموحدين، ط3، دار الراية، عمان، الأردن، 1429هـ،2008م.

37. محمد بن عبد الله، التوحيد الذي هو حق على العبيد، ط1، وكالة الوزارة للشؤن والمطبوعات والبحث العلمي، السعودية، 1431هـ، 2010م.

38. محمد حسن عبد الله، الصورة والبناء الشعري، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1971م.

39. محمد سالم محمد، الشعر في المدائح النبوية، حتى نهاية عصر الملوك،ط1،دار محمد علي الحامي ،صفاقس،تونس،2001.

40. محمد على سلطان، المختار في علوم البلاغة والعروض، ط1، دار العصماء، دمشق، سوريا، 1427هـ، 2008م.

41. محمد مسعود جبران، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، ج1، ط1، دار المنار الإسلامية، بيروت، لبنان، 2004م.

42. محمود علي سليمان، العروض القديم ــ أوزان الشعر العربي وقوافيه ــ، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1996م.

43. مصطفى السيوقي، تاريخ الأدب الأندلسي، ط1، الدولة الإستثمارية، ش م م، القاهرة، مصر، 2008م.

44. مصطفى حركات، أوزان الشعر، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1418هـ، 1997م.

45. مقداد رحيم، نقد الشعر في الأندلس ــ قضايا ومواقف ــ، ط1، دار زمانة، عمان، الأردن، 2007م.

46. يوسف أبو سعيد، الأسلوبية، الرؤية والتطبيق، د ط، دار المسيرة عمان، الأردن، 1427هـ، 2007م.

قائمة القواميس:

جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار الملايين، بيروت، لبنان، 1994م.

مجاني الطالب، المعجم اللغوي، ط1، دار مجاني، بيروت، لبنان، 2004م.

ابن منظور، لسان العرب، ضبط خالد رشيد القاضي، ج13، ط1، الدار البيضاء، بيروت لبنان، 1427هـ، 2006م.

أسماء المجلات

1. مجلة تكريم للعلوم، العدد1، المجلد20، 2012م العراق.

2. مجلة جامعة كركور، العدد1، المجلد5، 2010م، الأردن.

الفهرس:

مقدمة:..... أ ب
المدخل:.....04
الفصل الأول:.....15
اسمه و لقبه:.....15
تعريفه:.....15
ألقابه:.....16
نشأته:.....17
مشايخه:.....21
مكانته العلمية:.....22
وفاته:.....24
مؤلفاته:.....26
بعض من آثاره الشعرية والنثرية.....29
الفصل الثاني:.....34
الصلاة و السلام على رسول الله:.....35
ذكر بعض من اسمائه:.....37
الإشادة بليلة مولده:.....41
التشوق إلى دياره و زيارة قبره:.....42
التوسل و طلب الشفاعة:.....45
مدحة و تهداد مناقبه:.....47
ذكر معجزاته:.....50
التكلم عن حبه و نعته بكل خير:.....52
الإعتراف بالتقصير في حق رسولنا الكريم:.....45
ذكر أصحابه:.....55
الفصل الثالث:.....58
اللغة و الأسلوب:.....60
اللغة الشعرية عند لسان الدين ابن الخطيب:.....61

دلاله اللغة الشعرية عند لسان الدين ابن الخطيب:.....62
الأسلوب:.....67
الصورة الشعرية:.....71
وسائل تشكيل الصورة الشعرية عند لسان الدين ابن الخطيب:.....72
مصادر الصورة الشعرية:.....78
الموسيقى الشعرية:.....82
الموسيقى الداخلية:.....83
الموسيقى الخاريجية:.....87
الخاتمة:.....93
قائمة المصادر و المراجع:.....95
الفهرس:.....102
الملخص:.....105

الملخص

تناول هذا البحث الموسوم ب:(شعر المديح النبوي عند لسان الدين ابن الخطيب دراسة موضوعية فنية) الحديث عن أهم قصائد المديح النبوي في شعر هذا الشاعر، الذي يعد أحد أعلام هذا الضرب من الشعر في العصر الأندلسي.

وقد فصّل هذا البحث وفق العناصر الآتية:

في المدخل عرفت المديح النبوي مبينة نشأته وتطوره بإيجاز.

أما الفصل الأول فضمنته ترجمة لحياة الشاعر (اسمه و نسبه و نشأته و وفاته و آثاره و...).

بينما تناول الفصل الثاني أهم موضوعات المديح النبوي التي وردت في ديوان الشاعر موضع الدراسة، من: (صلاة وسلام على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكر لبعض أسمائه ومدحه وتعداد مناقبه ...).

وخصصت الفصل الثالث للدراسة الفنية لنماذج من شعره في المديح النبوي من حيث: اللغة والأسلوب والصور الشعرية والموسيقى، وما تعلق بذلك من خصائص.

وختمت البحث بخاتمة رصدت فيها النتائج المتوصل إليها.

Résumè

Ce travail de recherche intitulé :

« Poésie de l'éloge du prophète chez Lissane Eddine El Khatib, Etude technique objective »

Se propose d'étudier les plus importants poèmes de l'éloge du prophète, dans l'œuvre de ce poète considéré comme l'un des éminents auteurs dans ce genre de poésie à l'époque andalouse.

Cette étude est détaillée comme suit :

Dans l'introduction, j'ai défini l'éloge du prophète en expliquant succinctement son apparition et son évolution

Le premier chapitre comporte la biographie du poète (son nom, son origine, sa naissance, sa mort et son œuvre).

Quant au deuxième chapitre, il comporte les principaux thèmes de l'éloge du prophète que l'on retrouve dans l'œuvre, objet de la présente étude. (Prière, salut sur le prophète, Salla Allâhou `alayhi wa sallam)

J'ai réservé le troisième chapitre à l'étude technique de quelques échantillons de son œuvre sur l'éloge du prophète des points de vue : langue, style, images, mélodie et toute particularité, et aux résultats obtenus.